أميـدية أو كيف نتخلص منـه AMEDÉE OU COMMENT S'EN BÉBARRASSER

شـخصيات المسرحيـة

أميديه بوتشينيونى	٤٥ عاما
مادلين ، زوجتـه	٤٥ عاما
مادلين الثانيـة	
مادلين الثانيـية	
ســـاعى البريد	
الجندى الأمريكى الأول •	
الجندى الأمريكى الثانى •	
مادو ، فتـــاة •	
صاحب الحان (البار) •	
الشرطى الأول •	
الشرطى الثانى •	
رجل فى النافذة •	
سيدة فى النافذة •	

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة على مسرح بابليون بباريس فى ١٤ أبريل عام ١٩٥٤ . وقام بالاخراج « جـان مارى سيرو » ، وصمم المناظر « جاك نويل » ووضع الموسيقى « بطرس بارىو ».

اعيد عرضها على مسرح الأوديون تياتـر دى فرانس عام ١٩٦١ وذلك بنفس الاخراج .

الديكور

(حجرة متواضعة للطعام والجلوس والمكتب).

(باب الى اليمين) .

(باب الى اليسار) .

(فى منتصف العمق ، نافذة كبيرة ســتارها المعدنية مسدلة ، وان كانت فرجاتهـا الواسعة تسمح بدخول نور كاف . فى الجزء الأيسر من المنصة وفى منتصف المسرح توجد منضدة صغيرة عليها بعض الكراسات والأقلام .

فى الجزء الأيمن ، ولصــق الجدار ، فيما بين النافذة والباب الأيمن ، توجـــد منضدة صغيرة وكرسى .

المنضـــدة عليهـــا مجمع للخطوط الهاتفيـة (سنترال) . يوجـد كرسى آخر بجوار منضدة الوسط . ومقعد وثير عتيق فى مقدمة المنصة . لا ينبغى أن توجد قطع أثاث أخـرى فى الفصل الأول اللهم الا ســـاعة حائط ظاهرة بوضوح ، سترى عقاربها وهى تتحرك) .

الفصـــل الأول

ترفع الستار عن « أميديه » وهو من الطبقة البورجوازيـة الصـغيرة ، فى منتصـف العمر ، ويفضـل أن يكون أصـلع الراس وله شارب صغير وخطه الشيب ، يلبس نظـارة ، ويرتدى سترة قاتمة اللون وبنطلونـا أسود ذا خطوط رمادية ، وياقة مستعارة مجعدة الأطراف ، ورباط عنق أسود · يتمشى حول قطع الأثاث ، مطاطئ الرأس ، ويـداه مشبوكتان وراء ظهره ، يبـدو عصبيا غارقا فى التفكير · من حين لآخر ، يذهب الى المنضـدة المائلة فى منتصف المنصة ويفتح الكراسات ، ويحاول أن يكتب ، (لأنه يؤلف مسرحيات) لكنه لا يوفق ، أو يكتب كلمة واحدة لا يلبث أن يشطبها على الفور : يبدو عليه قلق واضح ، فهو من حين لآخـر أيضا يلقى نظرة على البـاب الأيسر المنفرج · تزداد حـدة قلقه وعصبيته ·

وفيما هو يتمشى فى الحجرة وعيناه الى الأرض، ينحنى فجأة وينتزع شيئا من خلف الكرسى) ·

أميديه : نبتة من الفطر ···سحقا له··· اذا كان سينمو فى حجرة الطعـام فسـتكون الطامـة الكبرى ··· (ينهض ويتأمل نبتة الفطر)· ما كان ينقص الا هذا ·· من النوع السام ·· طبعـا ·· (يواصـل سيره فى الغرفـة فى اضطراب يتزايد شيئا فشيئا ، يدمدم بينـه وبين نفسه ، ويأتى حركات وايماءات ، وذلك بعد أن وضع الفطر على احدى زوايا المنضدة ونظر اليـه فى كدر ، يلقى نظرات تزداد ، بمرور الوقت ، صـوب البـاب الأيسر ، ثم يذهب الى المنضدة ويكتب عبارة ويشطبها ، ثم يغور فى المقعد منهارا) · آه ، من مادلين هذه حينما تدخل حجـرة النوم ، لا تخـرج منها ···

(شاكيا) ومع ذلك فانها شبعت من مشاهدته، لقد شبعت من مشاهدته · لقد شـبعنا من مشاهدته ، ذلك القابع هنـاك ··· آه ··· ما أغربها ! ··· (ثم يصمت ، منهك القوى · وقفة · تسمع أصـوات من جهة اليمين حيث توجد بسطة السلم : أولا صوت الحارسة ، ثم صوت أحد الجيران) ·

صوت الحارسة : وهكذا عدت من العطـلة ، يا سيد فيكتور ···

صوت الجار : نعم ، يا مدام كوكو · لقد عدت من القطب الشمالى ·

صوت الحارسة : لم تشعر بالحر ···

صوت الجار : أوه ، الجـو لم يـكن رديئـا · أما بالنسبة لكم يا أهل الجنوب ···

صوت الحارسة : أنا لست من الجنوب ، يا سيد فيكتور · ان مولدة جدتى كانت من طولون ، أما جدتى فقد كانت تعيش فى مدينة « ليل » (على حين فجأة ، وبمجرد سماع كلمة «ليل» ، « أميــديه » لا يطيق صبرا وينهض ويذهب الى الباب الأيسر ، ويفتحه أكثر وينادى) ·

أميديه : مادلين ، سـبحان الله ، مادلين ، ماذا تفعلين ، ألا تنتهين ، تعالى اذن ·

مادلين : (تظهر ، انها فى عمر زوجها ، كذلك فهى فى مثل طوله أو أطول منه قليلا ، تغطى رأسها بشـال قديم وترتدى مئزرا لأعمال البيت ، خشنة المظهر ، شرسة الطبع ، تبدو أقرب الى النحافة ، وهى تكاد تكون شمطاء · زوجها يفسح لها الطريق بسرعة ، تترك باب الحجـرة منفرجا كما كان) : ماذا بك ··· ألا تستطيع أن تبقى وحدك لحظة ··· أنا لم أكن ألهو ···

أميديه : اذن كفى عن البقـاء فى حجرتـه طوال الوقت ، سـبحان الله ! · ان فى ذلك ضررا عليك ·· لقد شبعت من مشاهدته · فلا داعى بعد ذلك ·

مادلين : ولكننى يجب أن أنظف الحجرة ، فلابد ان يكون هناك من يهتم بشئون البيت · وليس عندنا خادمة ، ولا أحد يساعدنى · ثم يجب أن أعمل لكى نعيش ·

أميديه : أعرف ذلك ، أعرف أنـه ليس عنـدنا خادمـة ، انك ترددين ذلك على مسـمعى فى اليوم مائة مرة ···

مادلين : (وهى تشرع فى كنــس أو تنفيــض الحجرة) : طبعا ، اننى معك لا أملك حتى حق الشكوى ···

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، لا تكونى سيئة النيــة ·

مادلين : جاء الآن دور الاهانـات ·

أميديه : انك تعلمين يا حبيبـتى أنـنى أول من يشفق على حالك ، بل اننى الوحيد الذى يرثى لحالنا هذه ، اننى ساخط عليها ، ولكنك ··· مع ذلك تستطيعين ··· مثلا يلزمك ربع ساعة لتنظيف حجـــرة كبيرة كهذه ، ولكنــك فى تنظيف حجرته ، وهى أصغر من هذه الحجرة، لا تكفيك ساعة أو ساعتان ··· انك تتلكئين هناك وتنفقين الوقت فى تأمله والتحديق فيه·

مادلين : تحصى على الدقائــق ··· لابد أن اقدم لسيدى تقريرا عن كل ما أفعــل ، وعن كل ثانية فى حياتى فيم أنفقها ، اننى لم أعد حرة التصرف · لقــد زالت شــخصيتى تمامــا ، وأصبحت تابعة لك وعبدة لارادتك ···

أميديه : لقد ألغيت العبودية يا حبيبتى ·

مادلين : أنا لست حبيبتك ، يا سيدى ·

أميديه : لم يعد هناك عبيد ·

مادلين : شىء بسيط · أنا عبدة عصرية ·

أميديه : لا تريدين أن تفهمينى · يجب أن تعرفى أننى أشفق عليك ، ولذلك ···

مادلين : لست بحاجة الى شفقتك · أيها المنافق ، أيها الكذاب ·

أميديه : بلى، فلأننى أشفق عليك حقا، لا أريد ·· آسف··· لا أحب لك أن تظلى هناك تتأملينه ، هذا يضرك ولا ينفعك ···

مادلين : (بــدون تأثر) دعــك من هذا واذهب وأغلق الباب · ماذا تنتظر ؟ هناك تيـــارات هوائيــة ···

أميديه : ان كل الأبواب والنوافذ الأخرى مغلقة ، فكيف تقولين ان هناك تيارات هوائية ؟

(يذهب ويغلق البــاب الأيسر ، وقبــل ذلك يلقى نظرة داخــل الحجرة التى من المفروض أنها وراء هذا الباب ، مادلين التى تراقبــه تلاحظ ذلك) ·

مادلين : اذن ، ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر اليه أنت ··· أما أنــا ، فتوجــه الى اللوم ··· أغلق الباب ، قلت لك ·

أميديه : (أخيرا يغلق البــاب ، ثم يقبــــل على مادلين) لقد فعلت ذلك لكى أرى اذا كان قد نما أم لا ··· ان الناظر اليه يظنه قد نمــا قليـــلا ·

مادلين : (فى جفاء) لم ينم منذ أمس ··· أو ، اذا كان قد نماء فان ذلك بصورة غير ملحوظة·

أميديه : لعله قد انتهى عند هذا الحد · فقــد يتوقف عن النمو بعد ذلك ·

مادلين : آه منك ومن « التفــاؤل المستنير » هذه الفلســفة البلهاء التى تعتنقها انــنى أعــرف ما تؤدى اليه تنبؤاتك دائما · من الأفضــل أن تكتب مسرحيتك (تلقى نظرة على المنضدة وهى تقوم بعملية التنفيض) لا يبدو هنــاك أى تقدم · فانك لا تزال فى المشهد الأول ، ولن تنتهى منها أبدا ···

أميديه : بلى ··· لقــد أضفت عبــارة أخرى · (يفتح الكراسة · مادلين تتوقف عن العمل والمكنسة أو المنفضــة فى يدها ، وذلك لكى تستمع · أميديه يقرأ) : يقول الشيخ للسيدة العجوز : لن تتقدم الأمور من تلقاء نفسها ···

مادلين : هذا كل ما أضفته ؟

أميديه : (يضع الكراسة) . الالهام لا يسعفنى . فمع كل هذا الذى يثقل ضميرى .. وهذه الحياة التى نحياها ... الجو لا يساعد كثيرا على العمل .

أميديه : الأعذار لا تعوزك أبدا ...

أميديه : اننى أشعر بأننى متعب ، متعب . اننى محطم ، ثقيل ، مصاب بعسر هضم ، وبطنى منتفخ ، وأشعر دائما بميل الى النعاس .

مادلين : أنت تنام طوال النهار ...

أميديه : هذا هو السبب .

مادلين : أنا أيضا أشعر بأننى متعبة ، محطمة . ومع ذلك فاننى أعمل ، وأعمل ، وأعمل .

أميديه : لقد فاض بى ولم أعد أطيق هذا الوضع . لعلى مصاب بالكبد . أشعر أننى أصبحت شيخا هرما . صحيح أننى لم أعد شابا فى مقتبل العمر ، ولكن ليس الى درجة ...

مادلين : استرح . ما الذى يمنعك من أن تستريح ... نم ليلا ، ولا تنم نهارا . ولا تسرف فى الطعام . فهذه هى نتيجة اسرافك . لقد أسرفت فى الشرب .

أميديه : لم يحدث طوال حياتك أن رأيتنى سكران .

مادلين : بل رأيتك أكثر من مرة .

أميديه : هذا غير صحيح .

مادلين : ليس من الضرورى أن تسكر لكى تصبح مدمنا للخمر ... ان المشهيات هى التى تضر بصحتك . فالتعود على تناول المشهيات يحطم الجسم .

أميديه : اننى لا أتناول غير عصير الطماطم ...

مادلين : اذن، فما دمت على هذا القدر من القناعة، ومادام ليس هناك خطر على صحتك ، ومادامت قواك سليمة لم يمسسها سوء ، فاعمل واكتب روائعك من المسرحيات .

أميديه : الالهام لا يسعفنى .

مادلين : دائما نفس الحكاية ... كيف يعمل الآخرون اذن ؟ ها قد مضت خمسة عشر عاما والالهام لا يأتيك .

أميديه : خمسة عشر عاما ، هذا صحيح ... (يشير الى الباب الأيسر) . اننى لم أكتب الا عبارتين ، منذ أن ... (يتناول الكراسة ويقرأ) :

تقول العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها ؟»وتلك التى أضفتها اليوم وقرأتها عليك قبل قليل : يجيب الشيخ قائلا : « لن تتحسن الأمور من تلقاء نفسها » (يجلس الى المنضدة) . يجب فعلا أن أعمل ، يجب أن أعمل . ولكن كيف أكتب فى مثل حالتى هذه . يجب أن ننتج فى جو من البهجة والسرور. أما فى مثل حالتى ، وفاقتى. فيجب أن أكون بطلا ، انسانا خارقا ، حتى أستطيع الكتابة .

مادلين : هل سبق أن رأيت انسانا خارقا يعيش فى الفاقة ؟ ستكون أول حالة من نوعها ...

أميديه : يجب أن أعمل ، يجب أن أعمل ، الأمر عسير ، ولكن يجب أن أعمل .

(ينهار على المنضدة ، ومرفقاه فوقها ، ورأسه بين يديه ، شارد النظرة زائغ العينين ، ثم ينزلق رأسه مع ذراعه التى يسند عليها جبهته . مشهد صامت . فى هذه الأثناء انتهت مادلين من الكنس والتنفيض ، تهز كتفيها وهى تتطلع الى زوجها فى هذا الوضع ، وتدمدم بين أسنانها) :

مادلين : (على حدة) كسول .

(تخلع مئزرها ، وشالها ، وتتوجه بهما

وبالمكنسة والمنفضة الى الباب الأيسر ، حينما تصـله وتفتحه قليـلا ، يرفع أميـديه رأسه فجأة) ·

اميديه : هل ستدخلين حجرته مرة أخرى ؟

مادلين : (وهى تشير الى الأشياء التى تحملها بين ذراعيها) أظن أنـه يجب أن أتخلص من كل هذا ··· أين تريـد أن أضـع هذه الاشياء اذن ؟ لا ستطيع أن أتركها فى حجرة الطعام·· وليس لدينا ست وثلاثون حجرة ·

اميديه : هذا صـحيح · ولكن لا تطيـق المكوث هنـاك ·

مادلين : على أية حال ، لن أستطيع ذلك · فانت تعلم جيدا أننى يجب أن أذهب للعمل ، لكى أكسب قوتنا ··· قوتنا نحن الاثنين ··· (تدخل الحجرة اليسرى، أميديه يتبعها بنظره قلقا ، يتردد ، ثم ينهض ويتوجه ، فى حذر ، ناحيـة البـاب الأيسر الذى تركتـه أميـديه منفرجا· يأتى حركة تدل على الضيق والضجر ، وفجأة يريد أن يعود الى المنضدة ، فلا يسعفه الوقت ، لأن مادلين تصطدم به وهى عائدة) ·

مادلين : انتبه ··· لقد آلمتنى ، تبا لك ··· !

اميديه : عفوا ، فلم أفعل ذلك عامدا ·

مادلين : ما كان ينقص غير ذلك ··· تتجسس على ···

أميديه : ألا يزال يكبر ؟

مادلين : أغلق البـاب ··· انك لا تغلق الأبواب أبـــدا ·

(أميديه يريد أن يغلق الباب ، يتلكأ قليلا لينظر داخل الحجرة المجاورة) ·

مادلين : أغلق الباب اذن ··· (اميديه يدفـع الباب ، ويواصل النظر داخل الحجرة حتى اللحظة التى يغلق فيها الباب) · أغلقه جيدا ··· (أميديه يفعل ما يؤمر به · مادلين تلدح نبتة الفطر التى التقطها أميديه ووضـعها على زاوية المنضدة أو فوق أحد الكراسى) · أين وجدت هذا ؟

أميديه : هنا على أرض الحجرة ·

مادلين : فى حجرة الطعام ؟

اميديه : نعم ، فى حجرة الطعام ···

مادلين : لماذا لم تخبرنى بذلك على الفـور ؟ انك تخفى عنى كل شيء دائما ·

اميديه : لم أشـأ أن أضـايقك ··· فلديك من المضايقات ما يكفيك ···

مادلين : (حزينة ، باكية بلهجة شاكية) آه ··· اذا أصبح الآن ينمو فى حجرة الطعام ، فالام سيصير حالنا ؟ ··· لابد من عمل اضافى ··· لكى أنزع كل هذا··· وكأن العمل الذى أقوم به لا يكفينى ··· آه ، يا الهى ··· !

اميديه : بالله عليك ، يا مادلين ، هونى عليك · ساقوم انا بانتزاعها ··· سأساعدك ·

مادلين : أوه ، اننى لا أستطيع الاعتماد عليك ·· ثم انه ضار بالصحة ·

اميديه : لا يوجد منه سوى نبتة واحدة ، صغيرة للغاية · وقد لا ينبت منه شيء آخر ·

مادلين : دائما وأبدا متفائل · آه من تفاؤلك هذا· اننى أعرف الى أين سيؤدى بنا · لا يجب أن نخدع أنفسنا · يجب أن ننظر الى الأشياء كما هى ، على حقيقتها ··· فلقد بدأ الأمر على هذا النحو فى الحجرة المجاورة أيضـا · وكنت تقول لى : « انها نبتة صغيرة كالعادة وان الأمر لا يعدو شيئا ، وانه حادث عارض لن يتكرر » ، والآن ···

اميديه : هل وجدت المزيد منه اليوم فى الحجرة الأخرى ؟

مادلين : انك تسالنى دائما لماذا أمكث طويلا فى حجرته ... فاعلم اذن اننى لا أمكث هنـاك طلبا للراحــة .

أميديه : كلا، أنا لم أقل ذلك... ولكنك تنتهزين كل فرصــة لكى تتطلعى اليه ، ان عينيـك لا تفارقانه .

مادلين : لقد قمت قبــل قليــل فقط باستئصال خمسين نبتة منه .

اميديه : أرأيت ؟ ان العدد فى تناقص مستمر ، فبالأمس كان العدد أكثر من ذلك .

مادلين : بالأمس كان العدد سبعا وأربعين... فلم يكن هناك بأس .

أميديه : (بلهجة يائســة) اذن فهو فى تزايـد مستمر ، فى تزايد مستمر ...

مادلين : فى كل مكان ... فى كل مكان .... وبين ألواح الأرضية ، وأسفل الجدران وفى السـقف .

أميديه : (محاولا أن يطمئن نفسه) انها صـغيرة جدا . ولعله ليس السبب وراء ظهورهـا ، فلعل الرطوبة هى السبب ... هذا يحدث كثيرا فى المساكن . ثم ، فقـد يفيد فى شىء ما . انه يطرد العناكب مثلا ...

مادلين : هل سبق لك أن شاهدت نبـات الفطر ينمو فى المساكن ؟

أميديه : هذا يحـدث . أؤكد لك . فى المـدن الصغيرة بالأقاليم بصفة خاصة . وأحيانا فى المدن الكبيرة . فى ليون مثلا .

مادلين : لست أدرى اذا كان نبات الفطر ينمو فى مســاكن ليون أم لا . ان ما أعرفــه هو أنه لا ينمو فى مساكن باريس .

أميديه : اننا لا نخرج أبدا . ولا نزور أحـدا . فمنذ خمسة عشر عاما ونحن نعيش محبوسين.

فلعل الوضع قد تغير فى باريس أيضا . ولعل باريس الآن لا تخلو منه . بل لعله موجود فى شقة الجيران ... نبـات فطر باريس ، من يدرى ؟ انك لا تعلمين علم اليقين ...

مادلين : دعك من هذه الحكايات ... فأنا لست طفلة صغيرة ... ان هذا بســببه ، هو . (نظرة واشـــارة فى اتجاه الباب الأيسر) بسببه هو ، وحده ...

أميديه : (يذعن للحقيقة ، منهــارا ، ويداه تتارجحان) أجل ، هذا أكيد . وأنت على حق. فلا يمكن أن يكون هناك سبب غيره .

مادلين : سنصير الى حال لا تطاق حقا ، اذا ما نبت منه فى هذه الحجرة . ألا تكفيه حجرته ... لن نستطيع الحياة هنـا ... (حزينة) ألم يكن كافيا ما نحن فيه من هم وغم ...

أميديه : هونى عليك يا مادلين ، هونى عليك ... فقد لا ينبت منه شىء بعد ذلك ... سترين . فلعله مجرد حادث عارض ، فردى ....

مادلين : (رافعة عينيها صوب الساعة) التاسعة ... لقـد حـان الوقت . يجب أن أذهب الى العمل ، حتى لا أتأخر فأزيد الطين بلة ...

أميديه : أسرعى ...

مادلين : (وهى تضـــع قبعتها فوق رأسها) . سيتشاجرون معى . فهذا هو الوقت الذى تبدأ فيه الاتصالات (يدق جرس الهاتف فى لوحة الأرقام) ها هـم قد بدءوا ... انى قادمة (مخاطبة أميديه بلهجة أقل جفاء) اعمل أنت أيضا ، اكتب ...

أميديه : أعدك بذلك ، سأحاول ...

مادلين : (تذهب بسرعة الى مجمع الخطوط الهاتفية (السنترال) وتجلس اليه وتضع السماعة على أذنيها وتحول الخط فيما يذهب أميديـه ويجلس الى مكتبـه أمام كراسـته ، عقـارب

الساعة تتحرك ربع ساعة فتصبح التاسعة والربع) : آللو ؟ رئيس الجمهورية ؟ الرئيس نفسه ؟ أم السكرتيرة ؟ ••• آه الرئيس •••

أميديه : (الى مكتبه ، يقرأ ما كتبه) : تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها) » •

مادلين : (تتحدث فى الهاتف) رئيس الجمهورية يقوم بجولة ، يا سيدى ••• اتصل بعد نصف ساعة •••

أميديه : (الى مكتبه) ••• يقول الشيخ للسيدة العجوز •••

مادلين : (تتحدث فى البدالة ، ترد على اتصال جديد) آللو ، أنا معك •••

أميديه : (الى مكتبه ، نفس الأداء) ••• يقول الشيخ للسيدة العجوز •••

مادلين : (نفس الأداء) السيد شارل شابلن البقال ؟ سأوصلك به ••• (اتصال جديد) • آللو أنا معك •••

أميديه : (نفس الأداء) ••• « لن تتقدم من تلقاء نفسها » •

مادلين : (نفس الأداء) كلا ، يا سيدى ، كلا •• رئيس الجمهورية ، بعد نصف ساعة كما قلت لك •

أميديه : (نفس الأداء) ••• تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها » •

مادلين : (نفس الأداء) ملك لبنان ؟ ••• (رنين آخر • تتناول سماعة أخرى) انتظر ••• (تتصل بخط آخر) • آللو ، قصر الاليزيه ؟ الاليزيه ؟

أميديه : (نفس الاداء) ••• يقول الشيخ للسيدة العجوز •••

مادلين : (نفس الأداء) بل ، هناك فعلا ملك للبنان ، ماداموا يتصلون بى من قبله ••• انني أوصلك به يا سيدى الرئيس (تتحدث فى جهاز آخر) السيد رئيس الجمهورية معك •

أميديه : (نفس الأداء) ••• « كلا ، لن تتحسن من تلقاء نفسها » •

مادلين : (نفس الأداء فى جهاز آخر • الساعة تشير الى التاسعة والنصف) •

آللو ، آللو ، انني أوصلك به ••• (رنين آخر ، تتناول جهازا آخر) كلا ، يا سيدى ، ليست هناك غرف غاز منذ الحرب الأخيرة ، انتظر الحرب القادمة •••

أميديه : (لمادلين ، دون أن يبارح مكتبه) مادلين ، انني لا أهتدى الى العبارة التالية •

مادلين : (مخاطبة أميديه) انني مشغولة ، كما ترى (رنين) أنا معك ••• آسفة ، ان رجال الاطفاء لا يعملون يوم الخميس ، فهو يوم اجازتهم • انهم يأخذون أطفالهم للنزهة •• ولكنني لم أقل ان اليوم هو يوم الخميس (رنين آخر) نعم ••• أنا معك••• سأوصلك به •••

أميديه : (ينهض ويداه فوق المكتب) آه ما أشق الكتابة ! ••• انها تحطمنى •

مادلين : (نفس الأداء • ترد على مكالمة أخرى) نعم ••• هل تحب أن تتكلم مع زوجته ؟ ألا يضايقك أن تحدثك من الحمام ؟

(أميديه يعود الى الجلوس متثاقلا) •

مادلين : (نفس الأداء • ترد على مكالمة أخرى ، ثم على ثالثة ، وهلم جرا ، فى حين تشير عقارب الساعة الى العاشرة الا الربع ثم العاشرة) ••• سأوصلك به ••• سأوصلك بها •••

أميديه : (زائغ العينين) •• العجوز زائغة العينين •••

مادلين : (نفس الأداء) ··· لحظة ، سأوصلك بهـم ···

أميديه : (ببريق فى عينيه ، فقد « وجدها ») ··· « بلى ، بلى ، ستتحسن الأمور على أيـة حـال » ·

مادلين : (نفس الأداء) اننى أوصلك به ···

اميديه : مادلين ··· هل تحبين أن اقرأ عليـك ما كتبته الآن ؟ ··· وأخبرينى برأيك ···

مادلين : (بعد أن رفعت السماعة قليلا عن أذنيها لكى تسـمع ما يقول أميديه) : أنا مشغولة الان ··· بعـد قليـــل ··· (رنين آخر) ســأوصلك به ··· ســأوصلك به (تتوالى الاتصالات : الساعة تتقدم) سأوصلك به ·· سأوصلك به ··· سأوصلك بها ··· آللو ، آللو ··· آللو ··· سأوصلك به ، سأوصلك بها ، سأوصلك بها ··· آللو ··· آللو ···

(أميديه ، ينتهز فرصـة انشـغال زوجته ، وينهض فى هدوء ويتوجه الى الباب الأيسر ، وينظر داخل الحجرة ، يتوقف عند عتبة الباب، ويلتفت لكى يتـأكد أن زوجته لا تراه ، ثم يدخل الحجرة فى هدوء، تاركا الباب منفرجا) ·

مادلين : (فى البدالة ، ترد على اتصال آخر) آللو ، نعم ، أنا معك ··· كلا ، يا سيدتى ، اننا فى ظل النظام الجمهورى ··· منذ عام ١٨٧٠ ، يا سيدتى ··· (مخاطبة أميديـه دون أن تفارق مكانها) أميديه ، هناك تيار هواء ، لماذا ؟ (رنين) نعم ، سأوصلك به ·· أميديه ، ألا تسـمع ؟ ··· (تلتفت فتلاحظ غيابه) · آه ··· لقـد دخـل الحجرة مرة أخرى·· ياله من عنيد لا يرجى له الاصلاح ··!

(بينما تشير الساعة الى العاشرة والنصف ، تنهض ، وتقترب من البـاب الأيسر ، ثائرة تدق بقدمها) : أميديـه ، ألا تسمع ؟ ماذا تفعل عندك ؟ هذا بدلا من أن تكتب مسرحيتك ··· اننى أناديك ···

(تدخـل الحجرة ، تاركة البـاب منفرجا ، لا تسمع الا أصواتهما ، من حين لآخر يرن جهاز الهاتف فى البدالة رنة قصيرة منخفضة نسبيا ، تمر دون رد) ·

مادلين : (من الحجرة ، فى الكالوس الأيسر) تنظر اليه ···

أميديه : لم أستطع أن أمنع نفسى ···

مادلين : لن يغير هذا من الوضع شيئا ، فلا داعى لذلك ·

أميديه : لقد داعبنى الأمل لحظـــة ، فقلت فى نفسى ·· ربما يكون قد اختفى ·

مادلين : هكذا ، من تلقاء نفسه ·· انك تهذى ، يا صديقى المسكين ··

أميديه : لقد مضى زمن المعجزات ·· للأسف ! ·

مادلين : هيا ، تعال ·· تعال اذن ··

(مادلين تخرج من الحجرة ، تظهر وهى تسحب أميديه خلفها) ·

أميديه : فى كل مرة أراه فيها ·· أشعر بأننى مريض ·

مادلين : كف عن ذلك اذن ·· عـم تبحث فـى حجرته ؟

أميديه : أشعر بأننى مريض ·

مادلين : انك تنتحل الأعذار حتى لا تكتب ··

أميديه : لقد كبر · ولن يجد له متسـعا فوق الأريكة · ان قدميه الآن تتجاوزانها · أعتقد أنه كان أصغر من ذلك قبل خمسة عشر عاما · وأكثر شبابا · أما الآن فقد نبتت له لحيـة كبيرة بيضاء · وأصبح مهيبا بلحيته البيضاء· عشرون سنة بالاضافة الى خمس عشرة سنة يعنى أن عمره لا يتجاوز الخامسة والثلاثين ·· فهو ليس عجوزا على أية حال ·

مادلين : ان الموتى يتقدمون فى السن أسرع من الأحياء ·· هذا شيء معروف ·· (أميديه ، من فرط الارهاق ينهار على المقعد الوثير · مادلين الآن فى منتصف المسرح) ·

اميديه : ما أطول اظافره ·· يا الهى ·· !

مادلين : اننى لا أستطيع أن اعكف على تقليمها له طوال النهار · أليس هناك ما يشغلنى سواه ؟ ·· لقد القيت منها فى الأسبوع الماضى حفنة فى وعاء القمامة · وهذا ليس بالعمل السهل · اننى أقوم على خدمة الجميع، هنا ، أقوم على خدمة الجميع ·

اميديه : لقد طالت أصابع قدميه حتى اخترقت حذاءه ··

مادلين : اشتر له زوجا آخر ، اذا كان معك نقود تريد أن تبددها · ماذا تريد منى أن أصنع ؟ لن أعطيك نقودا ·· نحن فقراء ·· ولا يبدو انك تدرك هذه الحقيقة ·

اميديه : ومع كل فانا لا أستطيع أن أعطيه حذائى ·· فليس عندى سواه · ثم انه لن يناسبه بعد أن طالت قدماه على هذا النحو · (رنين الهاتف · مادلين تسرع الى السنترال)

مادلين : آللو ، نعم ·· (فى هذه الأثناء ، ينهض أميديه ويذهب مرة أخرى الى الباب الأيسر المنفرج ، وينظر مذهولا) ·· كلا ، يا سيدى، انه غير موجود ·· على الأقل هذا ما أظنه ··

اميديه : (فى نفس الوضع) ان ستائر النوافذ المعدنية مغلقة باحكام ، ومع ذلك فحجرته ليست مظلمة ·

مادلين : (تقترب من أميديه · وفى كل مرة تترك فيها المكتب تخلع قبعتها · ثم تضعها من جديد حينما تعود) · عيناه هما اللتان تنيران · لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض عينيه ·

أميديه : ان عينيه لم تهرما · فهما لاتزالان جميلتين · عينان واسعتان خضروان كأنهما منارتان · سأغمضهما له أجل ، فهذا أفضل ·

مادلين : أترى أنهما جميلتان ؟ هذا من تأثير قراءة الروايات عليك · تنظر الى الحياة بعين الأدب · ما اغربه من جمال يثير الضحك ! ·

اميديه : انا لم اقل ان جمالها يثير الضحك ·

مادلين : اننا نستطيع أن نستغنى عن جماله هذا الذى يضايقنا فى حياتنا · (تسمع طقطقة خفيفة آتية من الحجرة اليسرى) هل تسمع ؟

اميديه : انه ينمو ويكبر · هذا شيء عادى · ان نموه الآن فى ذروته ·

مادلين : كأنه شجرة ·· انه لا يشعر بأى حرج ولن يلبث أن يشغل كل مكان · يا الهى ·· ! كل مكان ·· فأين اضعه ؟ الأمر سيان بالنسبة لك · فلست أنت من يهتم بشئون البيت ·

اميديه : لاشك فى انه يسبب لنا متاعب كثيرة · ومع ذلك فاننى أتأثر لرؤيته ، بالرغم من كل شيء · حينما أتصور ·· آه ! كان من الممكن أن يكون الوضع غير ذلك ·

مادلين : ستحاول مرة أخرى أن تنتحل الأعذار لكى تظل هكذا دون أن تعمل شيئا ·· هيا اذهب واكتب ·

أميديه : طيب ·· طيب ··
(رنين الهاتف)

مادلين : (بينما يتوجه أميديه الى مكتبه) لا أملك دقيقة فراغ واحدة ·· (تتناول السماعة ، مخاطبة أميديه) : أغلق الباب ·· (تجيب الهاتف) آللو ، نعم ، أنا معك ··

أميديه : (يعود أعقابه ، يضع يده على مقبض الباب ، ينظر داخل الغرفة مرة أخرى ، ثم

ينظر ناحية مادلين المنصرفة الى عملها ، يبدو عليه التردد ثم يغلق الباب ويذهب من جديد ويجلس الى مكتبه) . يقول الشيخ للسيدة العجوز .. (رنين الهاتف) .

مادلين : (قبل أن تجيب على الهاتف مخاطبة أميـديه) لم تغمض عينيه بعـد .. (فى الهاتف) نعم ، ياسيدى العمدة ، سأوصلك بنائبك ..

أميديه : انى ذاهب .

(ينهض ويتوجه الى الباب ، بينما تشير الساعة الى الحادية عشرة والربع) . تستطيع أن تذهب الى السوق . ليس لدينـا طعام للغذاء . خذ معك السلة .

أميديه : (مغبطا) ان العمل لايتيسر فى مثـل هذه الأحوال . وتندهشين لأننى لا أحقق اى تقدم . ثم توجهين الى اللوم تلو الآخـر . اننى لا استطيع أن أعمـل لا أسـتطيع أن أعمـل .. ان الظـروف العـادية اللازمه للأعمال الفكرية ليست متوفرة لدى ..

مادلين : فيم كنت تحلم حتى الآن ؟ ان رغبتـك فى العمل لا تظهر دائما الا فى آخر لحظة ..

أميديه : هذا ليس صحيحا ..

مادلين : وأنا كذلك لا أستطيع أن أغادر مكتبى . اننى لا أستطيع أن أغامر بوظيفتى فأجدنى مطرودة منها . فكر فى مورد آخر نعيش منه . هل تظن أننى ألعب ؟ أو ألهو ؟ اذا كنت تريد أن نموت جوعا فالأمر سيان بالنسبة لى .

أميديه : وبالنسبة لى أيضا ، الأمر سيان فى مثل هذه الحياة .

مادلين : مع جوعك هذا الذى تشعر به دائما .. يا صديقى المسكين .. انك لاتنفك تشكو من بطنك الخاوية . ولا تكف طـوال اليوم عن طلب الطعام .. (رنين الهاتف) أتسمع ؟ (تجيب على الهاتف) نعم ، ياسـيدتى . (مخاطبة أميديه) : خذ السلة أسرع ، فلن تجد شيئا فى السوق .

(أميديه يتوجه الى الباب الأيسر ، يضع يده على المقبض) .

مادلين : (التى تلحظه من مكانها) ماذا تريـد من حجرته ؟

أميديه : السلة .. السلة .. ألم تطلبى منى ان آخذ السلة ..

مادلين : مكانها ليس هناك . دائما لاتعرف مكان الأشياء ..

(رنين الهاتف) آللو .. لحظة . (مخاطبـه أميديه) هنا ، تحت الطـاولة .. هذا هو مكانها . حاول ألا تنسى بعـد ذلك . (فى الهاتف) مشغول ..

أميديه : (ينحنى فيرى السلة) آه ، فعـلا .. والحبل ؟

مادلين : بداخلها (فى الهاتف) نعم ياسيدتى ، بكل سرور ، أستطيع أن اقرأ عليك القـرار ... عفـوا ...

أميديه : (يتناول السلة ، وينتصب واقفا) آه ، فعلا ، ها هو ذا ..

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سـيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها عشرة أطنان .. هل تستطعين الكتابة اذا أمليته عليك ؟ لا مانع ، يا آنستى ، سـأقرأ ببطء . تحت أمرك .. لاتتعجلى ، فأنا لست متعجلة .

أميديه : (يتوجه بخطى بطيئة نحو النافذة فى أقصى المسرح حاملا السلة التى عقد مقبضها بحبـل) ، (الساعة تشير الى الثانية عشرة الا الربع) : الحبل ليس طويلا . ومن حسن الحظ أننا نسكن الطابق الأول .

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سـيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها عشرة أطنان ..

نعم ، عشرة أطنـــان ·· اجتيـــاز خطوط السكك الحديدية ·· (أميديه يرفع ستائر النافذة المعدنية قليلا ويمرر الســلة قابضـا على الحبل) · أميديه ماذا تفعل ؟ ســيرانا الجيران ·

اميديه : (ملتفتـا الى مادلين) ولكننى يجب أن أنزل السلة ·

مادلين : (فى الهاتف) كلا ·· كنت أتحـدث مع زوجى ، آسفة ··

(لأميديه) لاتشتر نقانق ، فان لحم الخنزير يضرك · (فى الهاتف) ·· اجتياز خطوط السكك الحديدية بـين منتصف الليـــل والثامنة صباحا ·

اميديه : (لمادلين) ماذا أشترى اذن ؟
مادلين : (لأميـــديه) اشتر ما تريـد ·· (فى الهاتف) ·· الا بتصريح كتابى ·
اميديه : (مخاطبا شخصا من المفروض أنه فى الشارع) ضع نصف كيلو من البرقوق لو سمحت وعلبة جبن نصف مالح ··

مادلين : (فى الهاتف) الا بتصريح كتابى من وزير الصحة العمومية ·

اميديه : (نفس الأداء) ·· ورغيفين من الخبز ، وعلبتين من اللبن الزبادى ·

مادلين : (فى الهاتف) ·· يمكن الحصول عليه بعد التقدم بطلب الى مركز الشرطة ·

اميديه : (نفس الأداء) ·· وخمسين جراما من ملح الطعام ··

مادلين : (نفس الأداء) ·· يصدق عليه رئيس الشرطة ·

اميديه : (نفس الأداء) هذا كل ما أريـد ·· شكرا ·· دع السلة ·
(يشد الحبل ويرفع السلة) ·

مادلين : (نفس الأداء) آللو ·· نعم ، هو ذاك · يا آنستى ·· أوه · كلا ·· لاداعى ·· انك لطيفة جدا ·

(أميديه يغلق النافذة بعد أن رفع السلة · يفرغ ما فيها فوق الطاولة ، بجوار كراساته · الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا) ·

مادلين : الساعة الثانيـــة عشرة · (تضـــع السماعة) · اخيرا ··

(تخلع قبعتها ، تتجه الى أميديه) ·

اميديه : هل انتهيت ؟

مادلين : لحسن الحظ · لم أعد اطيق ·· انى لا أحب هذا النـــوع من الجبن · نسيت الكرات ·

اميديه : لم تطلبى منى أن أشـــترى كراتا · (وهو يومىء برأسه ناحية الباب الأيسر) اسمعى يامادلين ، هل تعتقدين أنه صفح عنا ؟

مادلين : (وهى تجلس الى المنضدة ، قبالة الباب الأيسر ، بينما أميديه لايزال واقفا ومتجها الى نفس الناحية) لست أدرى ·

اميديه : لانستطيع أن ندرى ·

(يأتى حركة فى اتجاه الباب الأيسر)

مادلين : اجلس ، كل · ماذا تنتظر ؟
اميديه : (جالســا ، قبالة الجمهور ، بجـوار مادلين) لعله صــفح عنا · أنا أعتقد ذلك ·
(صمت طويل ثقيل ، يتذوقان البرقوق) ·

آه ، لو نستطيع أن نتأكد أنه صفح عنا ·
(صمت آخر)

مادلين : لو أنه صفح عنا ، لما ظـــل يكبر حتى الآن ·· ولكن ما دام لايزال يكبر ·· فذلك لأنه لايزال ناقمـــا علينا · انه لايزال يحقد علينا · ان الموتى يحملون الحقد والضغينة ، أما الأحياء فما أسرع ما ينسون ! ·

اميديه : عجبا ·· ان الحياة أمامهم طويلة ·· لعـــله أقل شرا من غـيره · لا ، انه لم يكن شريرا فى حياته ·

مادلين : أتظن ذلك ·· انهم جميعا ســـواء · مادمـــت أقول لك انه يكبر · ثم انه ينبت الفطر وينشره فى أرجاء الشقة · أليس هذا هو الشر بعينه ؟

اميديه : ربما لا يفعل ذلك عامدا ·· واذا كان يكبر فانه يكبر قليلا قليلا ·· لا يكاد يلاحظ ·

مادلين : هذا القليل حينما يتكرر كل يوم فانه يتجمع ليصبح فى النهاية كثيرا ··
(صمت)

اميديه : هل أستطيع أن أذهب لأرى · فلعـله قد توقف ·

مادلين : لا أحـــب أن تحدثنى عنه ونحـن على المائدة ·

اميديه : لا تغضبى يا مادلين ··

مادلين : أريد أن أتناول غدائى فى هدوء · لا أقل من أن أنعم بالهدوء أثنـــاء الأكل اظن أننى لا أطلب كثيرا ··

اميديه : كلا · يامادلين ، كلا يامادلين ·
(يتناولان الطعام فى صمت)

مادلين : ما أشد حرارة الجو هنا ! ، اننى أختنق·

اميديه : اننى لا أرى ذلك ·

مادلين : ·· افتح الباب ، ليدخـل قليـل مـن الهواء ·

اميديه : أى باب ؟

مادلين : (مشيرة الى البـاب الأيسر) : هذا · هل تريد أن تفتح باب السلم ··

اميديه : ستغضبين مرة أخرى ·

مادلين : اننى لا أطلب منك أن تفتح الباب لكى تراه · كل ما هناك أننى أشعر بحر شديد ، وأريد قليلا من الهواء ·

اميديه : مادلين ، دعك من هذا ·· انه ليس من الحكمة فى شىء ·

مادلين : أرجوك أن تنفذ رغبتى ·

اميديه : حسنا ·· ولكننى مع ذلك لا أوافقك فى الرأى ·

(ينهض ، يفتح الباب ، ويعود الى المنضدة) لن يخفف هذا من شدة الحرارة ، كما تعلمين · فلن يدخل أى هواء · لأن نوافذ حجرته مغلقة (مادلين تنظر من خلال الباب المفتوح ، وهى فى مكانهـــا وقد توقفت عن الأكل) · هل شبعت ؟ (مادلين لا تجيب) هل شبعت ؟

مادلين : دعنى وشأنى ، دعنى أتنفس ·· (الاثنان ينظران جهة الحجـرة · صمت قصير) ماذا جنيت فى حيـاتى لأعيش فى هذا الشقاء ·· وأقاسى هذا العذاب ··

اميديه : وأنا لست أسعد منك حظـا ، كمـــا ترين ··

مادلين : الأمر يختلف · انك لاتتعذب بقـــدر ما أتعذب ، لأنك أقل حساسية منى ·

اميديه : أوه ·· !

مادلين : أنا لا أقصد اهانتك · وأنا لا ألومك على هذا · فهنيئا لك ··

اميديه : هنيئا لى ؟

مادلين : طبعـــا · على الأقل ، فأنت تكتب ، وتستطيع أن تصرف تفكيرك الى شىء آخر فى صحبة كتبك ، وفى مجـال الأدب ، تستطيع أن تجد متنفسا يذهب عنـك بعض همـــوم

الواقع .. بينما أنا لا أملك شــيئا .. غير أعمال المكتب والبيت ..

أميديه : مسكينة يا مادلين .. !

مادلين : (بزفرة) لا حاجــة بى الى شفقتك .
(صمت قصير ، ينظران نحو الحجرة) .

أميديه : كأنه يتنفس .. (صمت قصــير) كم يبدو وجهـــه معبــرا ! .. (صــــمت) كأنه يسمعنا .

مادلين : اننا لانذكره بسوء .
(صـــمت)

أميديه : انه جميل .

مادلين : كان جميلا . أما الآن فهو عجوز .

أميديه : لايزال جميلا .. (صــمت) أتـــراه لايزال يحقد علينا ؟ (صمت قصير) لقـــد أنزلناه فى أجمـــل حجرة عندنا . حجـــرة نومنا ، فى حجرة عرسنا .

(يريد أن يمسك يد مادلين ، لكنهـا تسحب يدها) .

مادلين : هيا ، كل .. آه .. اننى أشــعر ببرد رهيب ..

أميديه : تريدين أن أغلق الباب ؟

مادلين : (دون أن تنصت اليه) أحضر لى الشال .

أميديه : (ينهض بطيئا ، وهو واقف ينظر داخل الحجرة لحظــة ، ثم يتوجه الى ركن آخر لكى يحضر شال مادلين) . كأنه يرانا ..

مادلين : لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض جفنيه .. أرأيت أنت لا تفكر فى ذلك .. أنا دائما التى يجب أن أفكر فى كل شىء دائمــا ، دائمـــا .

أميديه : حسنا .. ســأحضر لك أولا الشـــال ، فأنت تشعرين بالبرد .

مادلين : اذهب أولا وأسدل جفنيه .

(أميديه يتوجه الى الحجرة اليسرى ، يسمع وقع أقدام على السلم ، وسعال) .

أميديه : (متوقفا على بعد خطوة من الحجـــرة اليسرى) شخص قادم ..

مادلين : من تريد أن يكون .. جـــار عائد من الخارج . اننا لم نستقبل أحدا منذ خمس عشرة سنة . لقد انقطعنا عن الناس جميعا .

أميديه : زيارة واحدة تكفى .. (يسمع صوت على السلم) اسمعى ..

(يسمع اسم « بوتشينيونى » فى غير وضوح) يذكرون اسمنا .

مادلين : (وقد بدأ القلق يساورها) لقد اختلط عليك الأمر ..

(يسمع اسم « بوتشينيونى» مرة ثانية بطريقة أكثر وضوحا ، مادلين تنهض) يا الهى .. !

(مخاطبة أميديه) لقد قلت لك ..

(ينصتان كلاهما ، وقد كتما أنفاسهما ، فيما نسمع ما يلى) .

صوت الساعى : (على السلم) شقة الســـيد بوتشينيونى ، من فضلك ؟

صوت الحارسة : (على السلم) وراءك ، ياسيدى. وهما موجودان طبعا . لأنهما لايخرجان أبدا (صوت باب يغلق)

مادلين : (لأميـــديه) . قلت لك ان الأمــــر بخصوصنا .. يالهى .. يا الهى .. !

أميديه : (مذعورا) لايجب أن نستسلم للذعر.
(يسمع طرق على الباب الأيمن)

مادلين : (مشـــيرة الى البـــاب الأيسر) أغلق هذا الباب ، بالله عليك ..

(أميديه يدفع الباب الأيسر على عجل ، فى هذه الاثناء تكون مادلين قد أصبحت بالقرب من هذا الباب ، توليه ظهرها ، كمن ضيق عليه الخناق فى موقف دفاع ، يبــــدو عليهــا الذعر ، يسمع طرق جديد على الباب الأيمن) ·

مادلين : (ويدها على قلبها) اذهب وانظر ··

أميديه : (يتردد) اذهب وانظــر ، ان عدم فتح الباب لا يجدى شيئا · بل يزيد الطين بلة · وليس أسهل من اقتحام الباب

(أميديه يتوجه الى الباب الأيمن بينما يسمع ما يلى آتيا من جهة السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بقوة · فهما دائما فى الدار ·

(تسمع عدة طرقات متوالية)

مادلين : (هامسة ، دون أن تفارق مكانهـــا) افتح الباب ·· اذهب ·· (أميديه يهم بفتح الباب) كلا لا تفتح ··

أميديه : (لمادلين) لن يجدى ذلك شيئا · فمن السهل اقتحام الباب ·

مادلين : على الأقل انظر من الطارق ·

اميديه : (لمادلين) صـــه ··

(ثم ينحنى فى حيطة وحذر وينظر من ثقب الباب بينما يسمع التالى آتيا من السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بشــــدة ، فلابد انهما لم يسمعاك ·

(أميديه ومادلين يفزعان فزعا شــــديدا على أثر هذا الكلام) ·

مادلين : (وقلبها يخفق) يا الهى يا الهى ·· ! من عساه يكون ؟ اننا لانعرف أحــد ··

أميديه : (ينتصب واقفا ، مخاطبا مادلين) : انه ساعى البريد ·

الساعى : (من الخارج) السيد بوتشينيونى ·· السيد بوتشينيونى ··

مادلين : (فزعة) ساعى البريد ·· مستحيل ·· انك مخطىء ·· آه ، آه منك ، آه منك ، ومن معارفك القديمة ··

اميديه : (فيما تقف مادلين متقطعة الأنفاس ، ويداها متباعدتان كأنمـــا لتمنع أحــدا من الدخول للحجـــرة اليسرى) اننى أفتــــح ياسيدى ، اننى أفتح ، ولماذا لا أفتح ؟ يفتح الباب · الساعى يدخل) انظر يا سيدى · لقد فتحت البـــاب ، فادخــــل اذن ، ليس عنـــدى ما أخفيه عنـــك ، ليس فى الدار ما نخفيه ·

مادلين : (وهى تكاد تتشبث باطـــار البـــــاب الأيسر) ليس عندنا ما نخفيه ، يا ســــــيدى ليس عندنا ما نخفيه فى دارنا ·

أميديه : كنت اقول أنا وزوجتى : « لماذا لا نفتح الباب » ؟

الساعى : (كان شيئا لم يــكن) هذا طبيعى ، يا سيدى ·

مادلين : (مخاطبة أميديه ، دون ان تفارق مكانها) لماذا يقول ان هذا أمر طبيعى ؟ (للساعى) لماذا تقول ان هذا أمر طبيعى ، ياسيدى ؟

الساعى : (وهو لايزال غير مكترث) رســـالة لكما ··

اميديه : مستحيل ، يا سيدى ·· !

مادلين : منذا يكتب لنا ، ياسيدى ؟ هذا ما كنت أقوله لزوجى ·· ألست ســـوى ســـــاعى بريد فقط ؟

أميديه : (لمادلــين) طبعـــــا ، يامادلين ، ماذا تريدين ؟

مادلين : (للســاعى) اذن ، فليس مـــن المعقول أنك تحمل رسالة لنا ·· فمن تظننـــا حتى يرسلوا الينا الرسائل ؟

الساعى : بلى ، هذه رســـالة للسيد أميــديه بوتشينيونى ··

مادلين : هذا هو لقب أسرتنـــا ·· (كانت قد ابتعدت قليلا عن الباب ، فتلاحظ ذلك فتعود بسرعة الى مكانها) · لا يوجد شىء ، لايوجد أحد ، ياسيدى ، داخل هذه الحجرة ·

أميديه : (يتناول الرسالة من الساعى) أجل ، هذا صحيح · شىء غريب · نحن فعلا أميديه بوتشينيونى ··

مادلين : شىء رهيب ! ·

(الساعى يهـــم بالانصراف فيمــا يتفحص أميديه الرسالة) ·

أميديه : سيدى الساعى ، هذه غلطـــة ، هذه غلطة ··

الساعى : الست أنت الســـيد بوتشينيونى ؟

أميديه : أنا لست أميديه بوتشينيونى الوحيد فى باريس ، ياسيدى · ان ثلث ســـكان باريس يحملون هذا اللقب ·

(يعطى الرسالة للســاعى الذى يستردها ·

تسمع طقطقة طويلة آتيـــة من الحجـــرة اليسرى) ·

(مادلين يتملكها الفزع فتكتم صرخـــة كرب كادت تند عنهــا · تضـــحك لكى تغطى على الضوضاء) ·

الســاعى : ولكنها مع ذلك للســـيد أميــديه بوتشينيونى ، رقم ٢٩ شارع الجنرالات ··

أميديه : أليس هناك سوى منزل واحد يحمـــل رقم ٢٩ شارع الجنرالات ؟ أو ليس هنـــاك سوى شارع واحد يحمـــل اسـم شــــارع الجنرالات ؟ هنا ؟ ·· (ينظر ، قاقــا ، الى الأرض ، أســـفل المنضـــدة · ويشير باصبعه مخاطبا مادلين التى لاتزال جامدة فى مكانها) ·· واحدة أخرى يا مادلين ·· ان الجنرالات تنمو مثل نبات الفطر ··

الساعى : (بلهجة محايدة) هل تزرعان نبـــات الفطر البيتى ؟

أميديه : (بسرعة ، مخاطبا الســـاعى) انها غلطة فعـــلا ، ياســـيدى · أنا لست أميديه بوتشينيونـــى ولكننـــى أ ـ ميـ ـ ديـــه بوتشينيونى ، ولا أسكن رقم ٢٩ شـــــارع الجنرالات ولكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات · فكما ترى ، فان حرف الألف فى كلمة أميديه على المظروف مكتوب بخط عادى ، بينما اسمى أنا يبدأ بحرف رومانى ·

مادلين : لقد أصروا على أن يلقبوه باسم الرجل الذى تبناه صغيرا · فهى غلطة ، كما ترى ·

أميديه : (للساعى) لا أحد يعرفنا ، ياسيدى ، ولا أحد يكتب لنا أبدا ، أؤكد لك ·

الساعى : أنا آسف · هل تتفضل بالتوقيع هنا ياسيدى ؟

(يقدم له دفترا)

مادلين : علام توقع ياسيدى ؟ ، اننا قوم شرفاء ·

الساعى : أوه ، ما فى ذلك شىء ياسيدى · انها مسألة اختيارية تمـــاما · أنا آســـف · الى اللقـــاء ·

(يهم بالانصراف)

مادلين : اننا نأسف لأننا لم نقدم لك كاسا من النبيذ ، ياسيدى · فلا يوجد نبيذ فى الدار ان زوجى لايشربه ·

أميديه : (للساعى) هذا صحيح ، ياسيدى · اننى لا أشربه · فانا لا أتحمله ·

مادلين : اننا نأسف كثيرا ٠

الساعى : لا بأس ٠ فهذه العادة غير متبعة فى باريس ٠ وانما تقدم كأس النبيذ لســـاعى البريد فى الريف ٠

(ينصرف ٠ يسرع أميديه ليفتح له الباب) ٠

اميديه : الى اللقـــاء ياسيدى ٠٠ (يعيـد غلق الباب ٠ ينظر لحظة من ثقب الباب ثم ينتصب واقفا فى حدة) أوف ٠٠ ولم يكن ذلك من أجلنا نحن ٠٠ هل تظنين أننا ضايقناه ؟

مادلين : (وهى تنتقل الى منتصف المنصـــة ، بلهجة شاكية) ٠ لا أحد يكتب لنا مطلقا ٠٠ لا أحد ٠٠ لا أحد ٠٠ ليس لنا أصدقاء ٠٠ لقـــد انقطعنـا عن الناس جميعا ، جميعا ٠ جميعا ٠٠ فنحن لا نستطيع أن نستقبلهم ٠٠

أميديه : (يبحث عن نبات الفطر ، يتطلع فى كل ناحية على الأرض) ومع ذلك فلقد لمحتها منذ قليل ٠

مادلين : (مشـــيرة الى الحجرة ، وهى تكمل جملتها) : مع وجود هذا ، فى دارنا ٠٠

أميديه : (يركع على ركبتيـه ، ثـم ينهض وقد أمســـك بنبتة من الفطـر) خذى ، هاهوذا الفطـــر ٠

مادلين : انها النبتة ، الثانية فى حجرة الطعام ٠ لاتضعها على المكتب ، فهى قذرة ، وأنت تعلم جيدا أنها سامة ٠ (صمت قصير) اسمع ، تستطيع اليوم أن تخرج على القاعدة ، انني أسمح لك بتناول كأس من النبيذ ، هيا ، انك تبدو تعســا بائسا ٠ (فجأة ، تسمع طقطقة هائلة آتية من الحجرة اليسرى) ٠ آه ٠٠ انني خائفة ٠

أميديه : انه هو ، يا مادلين ، لاتخافى ٠

(تسمع ضوضاء هائلة ناتجة عن تحطيم زجاج نوافذ وتاتى من الحجـــرة نفســها ، أميديه يهرع ووراءه مادلين) ٠

مادلين : لاتتســـمر هكذا ٠٠ اذهب وانظـــر ماذا جرى ٠

أميديه : ماذا جرى أيضـــا ٠٠ (يختفيان وراء الباب الأيسر الذى تركاه مفتوحا على سعته ٠ يســمع أميديه من خلفية المسرح اليسرى) : لقد حطم زجاج النوافذ ٠

مادلين : (من خلفية المسرح) لقد أصبح يكبر من الجهتين ، يا أميديه ، ســـيراه الجيران ٠٠ أدخل رأسه ٠

أميديه : (من خلفية المسرح) هذا ما أفعله ٠٠

مادلين : (وهى تخرج بظهرها فى اطار الباب) أسرع ٠٠ (تسمع ضوضاء مكتومة) لا تسقط رأسه على الأرض ٠ يالك من أخرق ! ٠

أميديه : (من خلفية المسرح) الأمر ليس سهلا٠

مادلين : ارفعـه ، وضع رأســه على الوسادة ٠ لاتنس أن تغمض عينيه ٠٠

أميديه : (من خلفيـــة المسرح) لا أســتطيع ٠ لم يعد هناك متسع من المكان ٠

مادلين : (وهى لاتزال فى اطار الباب) حـاول أن تطويه ، حاول أن تطويه ٠ هذا ممكن ٠ (يسمع أميديه وهو يتنفس بصعوبة من اثر المجهود) ٠ ليس هكذا ٠ يا الهى ٠٠ (مادلين تدخل الحجرة مرة أخـــرى ، تســمع وهى تقول) : دعنى أفعل ذلك ٠

(أميديه يخرج بظهره فى اطار الباب) ٠

مادلين : (فى خلفية المسرح) هكذا ، هكذا ٠ يجب أن أعلمك كل شيء ٠٠

أميديه : (من مكانه) لقد فعلت ما استطعت ٠٠ انك لا ترضين أبدا ٠٠ هل هناك جيران فى النوافذ ؟ ٠

مادلين : (فى خلفية المسرح) كلا ٠٠ تعـــال وساعدنى ٠ دائمـــا تترك لى الصعب اعمله وحـــدي ٠

اميديه : (يختفي من جديد داخـــل الحجـرة اليسرى · يترك الباب مفتوحا على سعته ، يسمع وهو يقول) : مادمت أنت التى ··

مادلين : (بصــوت أعلى ، من خلفيـــة المسرح) اسحب اذن ، بقوة ·

(تسمع الضوضاء الناتجـة عن عملها ، ثم يسمع ارتطام مكتوم) انتبه ·· انتبه ·· (ضوضاء أخرى) أحـكم اغـلاق النوافذ ·· سيصبح جو الشقة باردا الآن بعد أن تحطم زجاج النوافذ ·

أميديه : ان الشتاء لايزال بعيدا · (يظهران)

مادلين : خلصـــنا ··

اميديه : وهكذا ترين أن كل شيء يمكن تسويته ·

مادلين : (تهم بغلق الباب الأيسر ، لكنها تعدل عن رأيها) أغلق عينيه اذن · نسيت مرة أخرى ··

(أميديه يهم بدخول الحجرة)

مادلين : لاشك أن الجيران سمعوا ·

أميديه : (متوقفا) ربما لم يســـمعوا شيئا · (صمت قصير) فلم يصدر عنهم أى شيء يدل على أنهم سمعونا ·· ثم ، فى مثـــل هذه الساعة ··

مادلين : لابد وأنهم سمعوا شيئا · فهم ليســوا صما كلهم ·

أميديه : طبعا ، ليسوا صما كلهم · ولكننى اقول لك ، فى مثل هذه الساعة ··

مادلين : ماذا يمكن أن نقول لهم ؟

أميديه : نستطيع أن نقول لهـــم انه ســـــاعى البريد ·

مادلين : (ملتفتة ، مولية ظهـــرها للجمهور ، ووجهها الى النافذة الواقعة فى أقصى المسرح) : انه ساعى البريد الذى فعل هذا ·· انه ساعى البريد (مخاطبة أميديه) :

وهل سيصدقون ؟ فلابد وأن ســاعى البريد قد انصرف الآن ·

أميديه : هذا سبب أدعى · (عاليا ، فى اتجاه النافذة) انه ساعى البريد ·

مادلين وأميديه : انه ساعى البر ـ ـ يد ، ساعى البـــر ـ ـ يـــد ·

اميديه

(يتوقفان ، يسمع الصدى وهو يتردد) ·

الصدى : البـر ـ يــد ، البـــر ـ يـد ، البـــر ـ يـد ·

اميديه : (يلتفت ومادلين الى الجمهور) أرأيت ، حتى الصدى يردد ذلك ··

مادلين : وما أدراك أنه الصدى ؟ ·

أميديه : على أية حال ، فهذا تأكيد واثبات · دليل على وجودنا فى مكان آخر ساعة وقوع الجريمة ·· تعالى نجلس ·

مادلين : (وهى تجلس) حقا ، لقـــد أصبحت الحياة مستحيلة · كيف نحصل على زجــاج آخر للنوافذ ·

(على حين فجاة تسمع فى الحجرة اليسرى ، ضربة هائلة فى الجدار ، أميــديه الذى كان يهم بالجلوس ، ينتصب واقفا موجها نظره الى الجهـــة اليسرى ، مادلين تفعـــل نفس الشيء) ·

مادلين : (مطلقة صرخة) آه ·· !

أميديه : (مذعورا) هدئى من روعك ، هدئى من روعــك ··

(البـاب الأيسر يفتح ببطء كأن وراءه من يدفعه دفعا متصلا)

مادلين : (على وشك أن تنهار ، ولكنها لاتـزال واقفة تصرخ مرة أخرى) · آه ·· يا الهى ··!

(أميديه ومادلين ، وقد أخرسهما الفزع ، يريان قدمين هائلتين تخرجان بطيئا بطيئا من الباب المفتـوح ، تتقدمان نحـو أربعـين أو خمسين سنتيمترا على المسرح) ·

مادلين : انظـر ··

(يجب أن يقال ذلك فى هلع طبعا ، لكنـه لا يخلو من التكتم والتحفظ ، ولاشك فى أن الأمر يبدو مفزعا ، ولكنه بصفة خاصة يبعث على الضيق والقلق ، المهم أنه لا يجب أن يبدو أمرا غريبا · لتحقيق ذلك يجب أن يكون أداء الممثلين طبيعيا · انها مفاجأة « محزنة » ليس غير) ·

أميديه : اننى أنظر · (يسرع ويرفع القدمين ، ويضعهما بعناية فوق كرسى صغير بلا مسند أو كرسى عادى) · يا الهى · !

مادلين : ماذا سيفعل بنا ثانية ؟ ماذا يريد ؟؟

أميديه : ان معدل نموه فى تزايد مستمر ··

مادلين : افعل شيئا ، اذن ·

أميديه : (حزينا ، يائسا) ليس هناك ما يمكن عمله ، ليس هناك ما يمكن عمله · لم يعـد بامكاننا أن نفعل شيئا ، للاسف ·· انه ينمو بمعدل المتوالية الهندسية ·

مادلين : المتوالية الهندسية ؟

أميديه : (بنفس اللهجة) نعم ·· مرض الموتى الذى لايمـكن علاجه ·· كيف أصـيب به عندنا ··

مادلين : (منفجرة) الام سيصير حالنا ، يا الهى ؟ الام سيصير حالنا ؟ لقد قلت لك ذلك ·· لقد كان قلبى يحدثنى ··

أميديه : سأقوم بطيه ·

مادلين : لقد طويته قبل قليل ·

أميديه : اذن سأقوم بلفه لفا ··

مادلين : لن يمنعه ذلك من النمـو والكبر · انه يكبر ويمتد من جميع الجهات فى وقت واحد ·· أين سنضعه ، ماذا سـنعمل به ، والام سيصير حالنا ؟ ·

(تأخذ وجهها بين يديها وتبكى)

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، تجلدى ··

مادلين : آه ·· كلا ، لقد فاض الكيـل ، هذا فوق ما نطيق ونحتمل ·

أميديه : (محاولا مواساتها) كل الناس لديهم همومهم ، يا مادلين ·

مادلين : (وهى تعض على يدها) · لم تعد هذه حياة ·· كلا ، كلا ، لم يعد هذا ممكنا ·

أميديه : (نفس الأداء) خذى مثلا ، أهلى ، لقد كانوا ··

مادلين : (مقاطعة اياه وهى تبكى) سـيأتى هنا بكل ما عنده من نبات الفطر · وقد سبق لك أن وجدت منه نبتتين · كان ذلك عـلامة · وكان يجب أن أفهم ·

(تسمع طقطقة فى الحجرة اليسرى)

أميديه : (نفس الأداء) هناك من هم أكثر منا شـقاء ·

مادلين : (تنتحب وهى تبـكى فى يأس) أنت لا تدرك اذن أن وضعنا أصبح لا يليق بكرامة البشر ، كلا ، انه لا يليق بكرامة البشر ، حقا انه لم يعد يليق بكرامة البشر · (تنهار فوق الكرسى · ورأسها بين يديها · تنتحب ، وتردد من حين لآخـر) : لم يعد يليق بكرامة البشر ، لم يعد يليق بكرامة البشر ·

اميديه : (فى هذه الأثناء ، يظل واقفا ، عاجزا ، ويداه الى جواره ، ينظر تارة الى مادلين ويتقدم نحوها خطوة كأنه يريد أن يواسيها ، ثم يعرض عن ذلك ، تارة ينظر الى الجثة ، وهو يجفف جبينه ، ثم يقول على حدة) : ومسرحياتى لن أستطيع اذن أن أكتبها ·· لقد ضعنا ··

(تمتد القدمان مسافة أخرى حوالى ثلاثين سنتيمترا ، فتفزع مادلين) ·

مادلين : مرة أخرى ·· (تخفى وجهها بين يديها ، تنتحب تكرر) ·· لا يليق بكرامة البشر ·· كرامة البشر ··

اميديه : لن أستطيع بعد ذلك ·· فالجو سيصبح من المستحيل علينا أن نتنفس فيه ··

مادلين : (فى نفس حالتها ، تواصل التكرار) ·· كرامة البشر ·· كرامة البشر ·· (ثم تضيف) : هذا هو العذر الذى كنت تحلم به حتى لا تعمل شيئا ·

(ثم تعود الى عبارتها الأولى) ·· كلا ·· لم يعد وضعنا يليق بكرامة البشر ·

(رنين الهاتف فى السنترال ، مادلين منهارة ، تحاول أن تنهض) ، (الساعة الآن تشير الى الواحدة ظهرا) ·

مادلين : وفوق ذلك يجب أن أعود الى العمل · لقد حان الوقت · لم أعد أقوى على ذلك ·· (تحاول أن تضع قبعتها ، توجه الحديث الى لوحة الأرقام) طيب ·· انى قادمة ··

أميديه : لاتذهبى ، يامادلين ، اليوم على الأقل ، فأنت فى غاية التعب · استريحى ·

مادلين : لابد من ذلك · كيف تريدنا أن نعيش ؟ ليس لدينا قرش واحد ·· (رنين الهاتف فى الحاح متزايد) انى قادمة ، انى قادمة ·· (مخاطبة أميديه) : الناس لا يتصورون ذلك ·· انهم لايفكرون الا فى استغلالك حتى آخر قطرة من دمك ·· انهم لايتصورون أن من الممكن أن يبلغ بنا الارهاق كل مبلغ فلا نستطيع شيئا ··

(رنين)

اميديه : لازال لدينا بعض الطعام ، يامادلين ·· مكرونة ، وخردل ، وخل ، وكرفس ·

مادلين : (منهارة نهائيا) لن يكفينا هذا طويلا ·· ليكن ، لم أعد أستطيع · لقد فاض الكيل ، هذا فوق ما أطيق ·· (موجهة حديثها للبدالة ، وهى تخلع قبعتها التى كانت قد وضعتها كيفما اتفق فوق رأسها ثم تلقى بها فى عنف) : لن أجيب · لقد فاض بى ··

(الرنين يتوقف فجأة) ·· هذا فوق طاقتى ·· (تسقط على الكرسى ، القبعة تسقط كيفما اتفق فوق الأرض ، وجهها بين يديها ، تنتحب فى يأس) ·

اميديه : (ينظر اليها ثم يلتقط القبعة فى يأس تام ، يبدو زائغ النظرة ، وسط المسرح والقبعة فى يده ، بينما يأتى من الحجرة اليسرى طقطقة عالية ، يتوجه بطيئا الى مقعده ، يغوص فيه ، متكورا ، وقد بدا عليه الاعياء الشديد ـ يقول) : لا أستطيع أن أدرك كيف وصلنا الى هذه الحال · هذا ظلم عظيم ·· وفى مثل هذه الحالة ·· ليس هناك من احد نطلب اليه النصح والمشورة ·

(ستار) ·

الفصل الثانى

المنظر نفسه ، فى بداية الفصل الساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر · توجد فى النصف الأيمن من المسرح قطع أثاث أخرى ، نقلت من الحجرة اليسرى التى لم يعد لها مكان فيها بسبب نمو الجثة وكبر حجمها · من بين هذا الأثاث أريكة وضعت بجوار الباب الأيمن · كذلك يمكن أن يكون هناك مقعد وثير آخر (فوتوى) ·

وأجزاء سرير صغير ، وتسريحة ومرآة وخزانة ملابس وسائر لوازم حجرة النوم · تتكدس كل هذه الأشياء بجوار الباب الأيمن وتسد الطريق اليه · النصف الأيسر من المسرح خال من الأثاث فلا يوجد به الا كرسيان صغيران بدون مسند أو ثلاثة متقاربة ، وفوقهـا وضعت قدما الميت وسـاقاه : ويحتـل هذا جزءا كبيرا مـن النصـف الأيسر للمسرح · فى هذا النصـف الايسر أيضا توجد كمية من نبات الفطر الضخم اسفل الجدران · من حين لآخر ، تزحف قدما الميت نحو اليمين فى انتفاضات سيفزع لهـا أميديه ومادلين فى كل مرة تحدث فيها · بعد كل انتفاضة وزيادة فى طـول قدمى الميت ، يقوم أميديه بقياس الزيادة ·

(ترفع السـتار عن أميـديه ومادلين فى النصـف الأيسر من المسرح وهمـا لا يكادان يظهران · فقـد اختفيا وسط أكداس الأثاث · مشهد صامت لمدى لحظة · تحدث أول انتفاضة من قدمى الميت فتطولان وتزحفان ناحية اليمين · يرى رأس مادلين وهو ينتفض على أثـر ذلك ، ثم لا تلبث أن تختفى من جديد وسط الأثاث · أميديه يخرج) ·

مادلين : (فى انتفاضة قصيرة) ان نموه يظهر للعين المجردة ·

أميديه : (يذهب ويرسم خطا بالطباشير فوق الأرض أسفل الكرسى الذى توجد فوقه قدما الميت ، ثم يقيس بعناية وفى صمت المسافة بين الخط القديم والخط الجديد) لقد طال اثنى عشر سنتيمترا خلال ثلث ساعة · ولن يلبث معـدل النمـو أن يزداد ·· آه ·· (يتأمل لحظة جزء الجسم الموجود على المسرح ثم نبات الفطر الذى أصبح ضخما) · وهذا أيضا لايزال ينمو ويكبر ·· (صـمت) آه ، لو لم يكن ساما لأكلناه أو بعناه · آه ، اننى لا ادرى ماذا افعـل · اننى لا أسـتطيع أن أستفيد من أى شىء ·

مادلين : (تبرز من بين أكداس الأثاث وهى تمشط شعرها أمام المرآة) · هذا ما أقوله لك منذ زمن بعيد ··

أميديه : (متنهدا) نعـم ، يامادلين ، أنـت على حق · ان اى شخص آخر يمكن أن يتخلص من هذه الورطة خيرا منى · اننى فى الحياة أعزل لا حول لى ولا قوة · اننى غير متكيف ·· لم أخلق لكى أعيش فى هذا العصر ··

مادلين : كان يجب أن تولد قبـل هذا العصر أو بعده ·

(صمت · أميديه يتمشى فى نصـف المسرح الأيسر ويداه خلف ظهره ، مفكرا ، منحنيا الى الامام ، ثم يتوقف) ·

أميديه : على الأقل ، لو كانت معنوياتى أفضل من ذلك · انه الارهاق ، مع ذلك فانا لا أفعل شيئا ذا قيمة ·· (يهم بالتوجه الى اليمين ، نحو الأريكة فيحف بساقى الميت) · أوه ، عفـوا ·

(يعيد السـاقين الى مكانهما ، ينظر ناحية مادلين ليرى هل رأته أم لا · فيجدها منصرفة الى زينتها ، فيشعر بشىء من الارتياح ، وبعد عدة خطوات ، يتوقف فجأة ، فقد نوى أمرا · يلقى نظرة أخـرى ناحيـة مادلين ثم ناحية الباب الأيسر ، ثم ناحية مادلين مرة أخرى ، ثم ناحية الباب مرة أخرى ، بعد ذلك يقرر ، فيذهب على أطراف أصابعه بطيئا بطيئا الى الحجرة اليسرى ، ويبلغ عتبتها ، وفجأة) ·

مادلين : (وهى تظهـر كاملة · وتتقـدم على المسرح) أميـديه ، الى أيـن أنت ذاهب ؟

(أميديه يقف متسمرا) ألا تسمعنى ، الى أين أنت ذاهب ، اننى أسالك ؟

أميديه : لا الى أى مكان ، لا الى أى مكان ، .. فالى أين يمكن أن اذهب ؟

مادلين : سآتى معك .

أميديه : ألا أستطيع أن أتقدم خطوة واحدة الا وأنت ورائى .. اننى حر ..

مادلين : (بعصبية) افعل ما تشاء ، يا صديقى ، اذهب اذن ، اذهب .. مادمت تريد أن تكون وحدك دائما .. فلعل هذا ينفعك ويصلح من شأنك ..

أميديه : (عائدا أعقابه) حسنا . لن اذهب هناك بعد ذلك ، هه .. أرضيت اذن ؟

مادلين : (وهى تهز كتفيها) ما أسوأ طباعك ..! ويالك من رجل عجيب ! .. لابد من التذرع بالصبر فى صحبتك .. على الأقل ، لو كانت فيك حسنة واحدة .. هأنت ذا ترى جيدا الام صار حالنا ، والام ستقودنى بتصرفاتك..

أميديه : لا ألقى منك الا اللوم والتوبيخ دائما ، ما وقع قد وقع ، ولا جدوى من الندم .

مادلين : ما أسهل القول .. وما أسهل أن يتنصل الانسان من ذنبه ! .

أميديه : ليس ذنبى وحدى ..

مادلين : آه ، عجبا ، ولكنك لا تستطيع أن تزعم أنه ذنبى أنا .
(تهم بالتوجه الى الحجرة اليسرى)

أميديه : الى أين ذاهبة ؟

مادلين : اننى لا أستطيع أن أتركه هكذا .. يجب أن أنظفه .. ولا أعتقد أنك ستتولى ذلك .

اميديه : لاداعى .. لاداعى لذلك .

مادلين : (لا تذهب . قدما الميت تزحفان) انه يكبر .. انه يكبر .. (أميديه يتوجه نحو الأريكة) . ماذا تفعل ؟ نسيت أن تغلق عينيه مرة أخرى .. كيف يمكن أن يبلغ بك الشرود الى هذا الحد ..

أميديه : اننى فى غاية الارهاق .
(ينهار على الأريكة)

مادلين : هكذا كلما طلب منك أن تفعل شيئا . ألن تخلصنى منه ؟ اذا كنت تشعر بالتعب الى هذا الحد ، فتناول مقويات ، أو دواء يهدىء الأعصاب ..

أميديه : كل هذا لم يعد يجدينى شيئا . بل انه يزيدنى تعبا على تعب .

مادلين : ليس هذا وقته ..

أميديه : لم أعد أملك ذرة من القوة ، ولا من الارادة .

مادلين : ليس هذا وقت الضعف والتراجع . دائما فى اللحظة الحاسمة تخونك قوتك ، وتتخلى عنك ارادتك . لن تتغير أبدا . يا صديقى . هلا خلصتنى منه ؟ ..

أميديه : سندبر الأمر ، سندبر الأمر .. أنا واثق من ذلك .. فليس من الممكن أن يظل الأمر هكذا بدون تدبير ..

مادلين : أتظن ذلك ؟ (ثم تغير لهجتها على حين فجاة) هذا جنون .. كيف تريد أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه ؟ يجب أن تفعل شيئا . اسمع . اذا لم تخلصنى منه ، فأننى سأنفصل عنك ..

أميديه : ليس هذا وقته . فلن أستطيع أن أتولى أمره بنفسى .

مادلين : اذن ، فكر فى تخليصى منه ‥ نعم أم لا ؟ ‥ أجبنى ‥

اميديه : اننى أفكر ، يامادلين ، اننى أفكر فى ذلك بصورة جدية ‥

مادلين : تفكر ‥ ما أطول ما فكرت !‥ سيلاحظ الجيران ذلك اذا لم تقـــرر . ثم لن يـكون لدينا مكان يتسع له .

اميديه : الأمر سيان بالنسبة للجيران ، فهذا لايهمهم ‥

مادلين : أتظن ذلك ؟ اسمع اذن ‥

(يسمع صـــوت الحارسة ، على السلم ، ثم صوت رجل)

صوت الحارسة : لابد وأن هناك أمورا غير عادية تجرى فى هذا البيت ‥

صوت الرجل : انهم اناس أمرهم عجيب ‥

مادلين : هل سمعت ؟ هذه ليست أول مرة أسمع فيها مثل هذه التعليقات ‥

اميديه : ان الناس يقولون أى شىء يخطـر على بالهم . كلام فى الهواء لا يؤدى الى شىء .

مادلين : حتى ينفجر الموقف . وننكشف ‥ ويشيرون الينا بالأصـــابع . وياليت الأمر يقتصر على ذلك .

أميديه : حسنا . لقد قلت لك اننى سأخلصك منه . أعدك بذلك .

مادلين : متى ؟ متى ؟ متى ؟

أميديه : غدا ‥ دعينى أسترح الآن ‥

مادلين : غدا ، غدا ‥ اننى أعـرف وعـودك ، وعودك هذه التى لاتنجزها أبدا ‥ ان عمرى باكمله قد انقضى فى انتظار هذا الغد ‥ ليس غدا ، وانما اليوم ، اليـــوم يجب أن تقرر ، هل فهمت ؟

أميديه : كما تريدين . سأخلصك منه اليوم ، مادامت هذه مشيئتك .

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! ‥ (صمت قصير) تريد أن تقول انك ستخلصنا منه . انك لن تفعل ذلك من أجلى أنا وحسب ، بل ستفعله من أجل راحتك أنت أيضا .

أميديه : أوه ، لو كان الأمر لا يتعلق الا بشخصى أنا ، لتكيفت مع الوضع ، كما تعلمين .

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! . (صمت) المكان عندنا ضيق لا يتسع . فنحن لا نسكن قصر فرســـاى ، وليس لدينــا أجنحة هائلة تستوعب القطارات ‥ وحتى لو توفر لدينا ذلك لما اتسع له ‥

أميديه : أنا شخصيا لا يلزمنى الا مكان صغير ، ولكن بسيط ، أعيش فيه ‥

مادلين : هل تسمى هذه عيشة ؟

أميديه : دعينى اذن بعض الوقت ‥ ان هذا كله من تصاريف القدر .

مادلين : أيها الرجل الذى لايرجى له اصلاح ‥ حاول على الأقل أن تنقذ ما تبقى من مستقبل حياتنا ‥ (على حدة) ماذا سيقول الناس؟‥ ماذا سيقول الناس ؟ ‥

اميديه : انك لاتتركين لى لحظة أنعم فيها بالهدوء ‥ أنا أيضـا أتعذب . أنا أيضـــا لم أعد أعرف نفسى . وتقولين اننى لم أتغير ‥

مادلين : اننى أكررها لك مرة أخرى : انها غلطتك أنت . وسأظل أكررها لك حتى تدخل فى رأسك .

أميديه : (فى ضــعف) لا . هذا ليس ذنبـى وحدى .

مادلين : بلى ، بلى ، (أميديه ، مغلوبا على أمره ، يهز كتفيه ، دون أن يجيب ، كل ما هناك انه يحرك شفتيه كطفل عنيد بكلمة « لا » التى لا تسمع ، صمت) كان ينبغى عليك أن تعلن وفاته فى حينها • أو أن تتخلص من الجثة منذ زمن طويل ، حينما كان ذلك أيسر من الآن • لا تنكر أنك كسول ، خامل غير منظم ••

أميديه : اننى محطم ، محطم من فرط التعب •

مادلين : (مواصلة) انك لا تدرى أين تضع أشياءك • وتنفق ثلاثة أرباع وقتك فى البحث عنها فى الأدراج ، وأجدها لك تحت السرير أو فى هذا المكان أو ذاك • وتشرع فى عمل الكثير من الأشياء التى لا تتمها أبدا ، وتنصرف عن مشروعاتك التى بدأتها • لو لم أكن موجودة لكى أعمل وأكسب قوتنا •• آه حتى دخلى المحدود ••

لم يدم لنا ••

(أميديه ، مرهقا ، فوق الأريكة أو المقعد الوثير ، وجهه ظاهر للجمهور يعبر عن ارهاق شديد ، يسمع ولا يتكلم) •

مادلين : (مستأنفة بعد صمت) لقد تركت خمس عشرة سنة تمضى •• خمس عشرة سنة •• لن نستطيع أن نقنع أحدا بأنه لا يحدث شىء ، بأنه لم يحدث شىء عندنا •• ان ترددك هو سبب كل بلاء يحل بنا ••

(قدما الميت تزحفان فى انتفاضة جديدة • أميديه ينهض فى صعوبة كأنه انسان آلى ويرسم خطا جديدا بالطباشير ، ثم يعود الى مقعده ، ويغوص فيه فى تثاقل • فيما تواصل مادلين حديثها الذى لم تكد تتوقف عنه) • واذا كنت لاتريد أن تفعل شيئا ، فيجب على أية حال أن تبلغ الشرطة ••

أميديه : لن نسلم من المضايقات •

مادلين : على الأقل ، لو نستطيع أن نثبت أنه مات قبل خمس عشرة سنة •• فبعد خمس عشرة سنة يسقط الحكم ••

اميديه : بعد ثلاث عشرة سنة ••

مادلين : أرأيت ، بل بعد ثلاث عشرة سنة ، فما بالك بخمس عشرة • لو أنك أعلنت عن وفاته فى حينها ، لاستفدنا الآن من سقوط الحكم •• ولكنا أكثر أمانا •• ولما خشينا من الجيران • ولأصبح المنزل أكثر بهجة ، ولما أصبحنا نعيش كالسجناء ، كالمجرمين •• (تشير الى الميت) بسببه ، لن نفلح فى حياتنا ••

أميديه : لن أستطيع ، يا مادلين أن أعلمك المنطق • لو أننى فعلت ما تقولين لكنا الآن فى السجن منذ زمن بعيد أو لكان مصيرنا حبل المشنقة • ولما مضت الفترة اللازمة لسقوط الحكم •

مادلين : طبعا • انا لست على حق • فأنا دائما فى نظرك مخطئة • ومع ذلك •• نعم ، وأنا أيضا الغبية ، أليس كذلك ؟ أليس هذا ما تقصده ؟

اميديه : أنا لم أقصد أن أقول انك عنيدة غبية • كل ما هناك أنك لست منطقية ، والأمر يختلف ••

مادلين : آه •• من حذلقتك ••

أميديه : نحن لا نستطيع أن نتفاهم •

مادلين : لقد فهمت كل شىء • وأنت أيضا ، فهمتك •• منذ زمن بعيد ••

أميديه : لا أعتقد ذلك ••

مادلين : (بعد صمت قصير) أو كنت تستطيع أن تذهب فى اليوم التالى للجريمة الى مركز الشرطة وتقول لهم انك قتلته فى لحظة غضب بدافع الغيرة ، وهذه هى الحقيقة الصراح ، فقد كنت تزعم أنه عشيقى •• انا لم أنكر ذلك ••

أميديه : حقا ؟ ألهذا قتلته ؟ كنت قد نسيت ••

مادلين : أيها الشارد · وهل هذه الأشياء تنسى ؟ ·· (مواصلة) ·· وبما انها كانت جريمة عاطفية ، فلم يكون هناك ما يدعو للقلق عليك ، كل ما هناك أنهـــم كانوا سيطلبون منك أن توقع على تعهد بسيط ، ويخلى ســـبيلك ، ثم يوضع التعهد فى ملف ، ويحفظ الملف فى مكانه ·· ولما أصبح للموضوع ذكر ولما تحدثنا عنه بعد ذلك ·

أميديه : ومادام ذلك لم يحدث ، فنحن لانزال نتحدث عنه · أيها الشاب المسكين ·· آه ، كأننى أذكر الواقعة · كان قد جاء لزيارتنا · هل كنت رأيته قبل ذلك ؟ هل كانت تلك أول مرة يزورنا فيها ؟

مادلين : (مواصلة) اننى أكـررها لك مـــرة أخرى · ان اهمالك ، وتواكلك هما ســـبب ضياعنا ·

أميديه : لقد كنت دائمـا آكـره الشكليـــات والرسميات ··

مادلين : (وهى لاتزال تواصل) عنـــدما كان امامنا متسع من الوقت ، وكنت أطلب منك أن تذهب للتبليغ عن الحـادثة ، كنت تجيبنى بما تجيبنى به الآن : « غدا ، غدا ، غـدا ، غدا » ·

اميديه : أجل سأذهب غدا ·

مادلين : (بقوة) كلا ، بل اليوم ، اليوم ، اليوم، اليـــوم ··

أميديه : قد يكون من الأســـهل أن أذهب الى الشرطة ··

مادلين : أجل ، حتى لاتبر بوعدك · ألم تقل قبل قليل انك ستذهب به من هنا ، اليـــوم أم تفضل الطلاق ؟

أميديه : طيب ·· طيب ·· اليوم ··

مادلين : ومع ذلك ، فكما أعرفك جيدا ، فانك ما كنت ستذهب الى مركز الشرطة ·· ومن جهة أخرى ، فما كان ذلك سيفيد شـــيئا · فلن يصدقوا بعد خمس عشرة سنة من وقوع الجريمـــة أنك ارتكبتها فى ثورة غضب · ان انتظارك خمس عشرة ســـنة دليل على سبق الاصرار والتعمد ·

أميديه : بالله عليك ، يا مادلين ··

مادلين : قل كذلك اننى لست منطقية ·

اميديه : أنا لا أقول ذلك ·

مادلين : اذن فماذا ترين ؟

أميديه : اننى أتســاءل عما يمكن أن نقوله فى مركز الشرطة ·· فبما أن القتيل قد طعن فى الســـــن ، فهـــو الآن عجـــوز طاعن فى السن ، أليس كذلك ، أقول بما أنه قد طعن فى السن ، فاننى أســـتطيع أن أقول انه أبى ، واننى قتلته بالأمس ·

مادلين : قد لايكون هذا عذرا وجيها ·

اميديه : أنت على حق ·

مادلين : من الناحية القانونية ، لم يعد هنـــاك ما يمكن أن تفعله ·· لم يبق أمامك الا الحيلة · يجب أن تشغل عقلك ·· بأسرع ما يمكن ··

اميديه : (ينهض بطيئا ، يتجنب الميت ، يجول فى الحجرة بحذاء الجدران) · فى الواقع يا مادلين ، اننى أتساءل ··

مادلين : ماذا تريد ثانية ، تتردد ، أليس كذلك ؟ ولا تريد أن تفعل شيئا ؟

أميديه : بلى ، كنت أريد أن أقول شيئا آخر ·

مادلين : ماذا ؟ ماذا تريد ؟

أميديه : هل أنا قتلته حقا ؟؟

مادلين : أنا اذن ؟ ·· المرأة الضعيفة ؟

أميديه : لا ، لا ، لا طبعا ·

مادلين : اذن ؟

اميديه : أهو اذن ذلك الشـــاب المتطرف الذى قمنا نحن ٠٠ الذى قمت أنا بقتله ؟ يبدو لى أن ذلك الشـاب كان قد انصرف ٠٠ ساعة وقوع الجريمة ٠٠

مادلين : لقد اعترفت بنفسك أنك قتلته ٠ وقلت انك تذكر ذلك ٠ أليس كذلك ؟

اميديه : لعلى كنت مخطئا ٠ ولعل الأمر اختلط على عقلى ٠٠ فاننى أخلط بين الأشـــياء بين الأحلام والواقع ، وبين الذكريات والخيال ٠٠ ولم أعد أدرى أين أنا من ذلك كله ٠

مادلين : اذا لم يكن ذلك الشـــاب المتطرف ، فمن تظن أن يكون ؟

أميديه : لعله الطفل الرضيع ٠

مادلين : الطفل الرضيع ؟

أميديه : الطفل الذى عهدت به لنا احدى الجارات ذات يـــوم ٠ الا تتذكرين ؟ قبل سنوات ٠ ولم تعد لأخذه بعد ذلك ٠

مادلين : مستحيل ٠٠ فلماذا مات الطفل ؟ ولماذا احتفظنا به عندنا بعد موته وتركنـــاه يكبر فى دارنا ٠ لو كان ذلك حـــدث أفكان ذلك نتيجة اهمالك أيضا ؟ أم أنـك قتلتـه ؟ ٠٠ يا قاتل ٠٠ يا قاتل الأطفال ٠٠

أميديه : جائز ٠ لست أدرى ٠ لعله كان يصرخ بصوت مرتفع فأثار أعصابى ، فصراخ الأطفال يثير أعصابى ، ومنعنى من العمل ، وصرفنى عن كتابة المسرحية ٠ اننى أرجح أننى أمام صراخه المتواصل فقدت أعصابى ، وفى سورة غضب عادل ٠٠ صدرت عنى ضربة خرقاء ٠٠ على شىء من القسوة ٠٠ وكمـا تعرفين فقتل الطفل أشبه بقتل ذبابة ٠٠

مادلين : سـواء أكان هذا الشيخ الميت هو ذلك الشاب أم ذلك الطفـل الرضيع فهذا لا يغير من الموقف شيئا ٠ لابد أن نتخلص منه ٠

اميديه : طبعا ، طبعا ٠٠ (بعد صمت قصير) وكأنما أشرق وجهـــه بفرحة) ولكن ، لماذا لايكون قد مات ميتة طبيعية ؟ لماذا تصرين على أننى أنا الذى قتلته ؟ ان الطفل رقيق الجسد ضعيف البنية لا يتعلق بالحيـــاة الا بخيط رفيـــع ٠

مادلين : انه ليس ذلك الطفـــل ٠ ان ذاكرتى أقوى من ذاكرتك ٠ انه ذلك الشاب العاشق ٠

اميديه : شاب عاشق ٠٠ شاب عاشـــق ٠٠ يزورنا ٠٠ ويسرف فى الشراب ٠٠ ثم يرى امرأة جميلة ٠٠ مثيرة ٠٠ فيرتفع ضغطه ٠٠ ومن الجائز أن يصـــاب بسكتة قلبية ٠٠ ثم عليه السلام ٠٠

مادلين : هو ذنبى اذن ؟ هذا ما تقصده ٠ لقد سبق أن اتفقنا على أن الذنب ليس ذنبى ٠٠

اميديه : أنا آســـف ٠

مادلين : أولا ، الشاب وهو فى ســن العشرين تـكون شراييـنـــه مرنة ، فهو لا يموت لهذا السبب ، لأن شراييـنـــه لا تكون متصلبـة كشرايين الشيخ الهرم ٠

(مادلين تضغط على عبارة « الشيخ الهرم » وترمق أميديه بنظـــرة ذات معنى ، فيتظاهر أميديه بالغباء) ٠

أميديه : اننى بعد التفكير الطويل ، بدأت أشك فى أنه شخص آخر ٠٠

مادلين : من ؟ ما الذى تقصده ؟

أميديه : أنت تعلمين أننى كنت فى الريف اقوم بصيد السمك ، وقد حدث أن سقطت سيدة فى الماء ٠ فراحت تصرخ طالبـة النجـــدة ، وبمـــا أننى لم أكن أجيـد السباحة وبما أن السنارة كانت قد بدأت تغمز ، فلم أتحرك من مكانى وتركتها تغرق ٠ ان أقصى ما يمكن أن يوجه الى فى هذه الحالة هو تهمة عـدم مساعدة انسان فى خطـــر ٠٠ وهذا أخف وأرحم ٠

مادلين : وكيف تفسر وجود هذه الجثة في بيتنا ؟

اميديه : آه .. لم أعد أدري . ربما احضرناها الى هنا لكي نجرى لها عملية التنفس الصناعي . أو لعلها جاءت من تلقاء نفسها .

مادلين : أيها السهوان .. أيها السهوان .. أنسيت أنها ليست جثة امرأة بل جثة رجل .. ؟!

ميديه : صحيح .. انني لم افكر في ذلك .

مادلين : أيا كان الأمر . فنحن مذنبون ، لأننا على الأقل أخطأنا باخفائنا للجثة .

أميديه : هذا صحيح .. أجل .. هذا صحيح (صمت) . يواصل التفكير وهو يدور في الحجرة بجوار الجدران ، يصطدم عفوا بنبتة فطر أو يسحقها ، ينتفض) : عفوا ..

(مادلين تلحظ ذلك بعد فوات الأوان) .

مادلين : (منفجرة) انتبه لنبات الفطر .. تبا لك ، ستفسد كل ما عندى من الفطر .

أميديه : لم أفعل ذلك عن قصد .

مادلين : مسكين فطرى .. لقد حطمت كل آنيتى .. الآن ولما لم يعد أمامك طبق واحد تمارس عليه أعمالك الخرقاء ، تتحول الى تحطيم فطرى .

أميديه : ما أكثر نبات الفطر عندنا ! ، انظرى .. انه ينبت وينمو بلا توقف ..

مادلين : كنت كذلك تقول عن أطباقى . ما أكثرها ! .. والآن ، لم يبق منها طبق واحد ..

اميديه : ان الأطباق لاتنمو ..

مادلين : كلا ! ولكنها تشترى .

أميديه : بينما الفطر ينبت ، وينمو .. على الأقل طالما هذه هنا ..

(يشير الى الجثة)

مادلين : تحاول أن تبحث عن أسباب لكى تتركها هنا .

اميديه : كلا ، كلا ..

(قدما الميت تزحفان بغتة في رجفات متتالية وتمتدان طويلا ناحية الباب الأيمن محدثة ضوضاء كعادتها كل مرة)

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد .. أرأيت ؟ .. أرأيت ؟ .. ماذا تنتظر اذن ؟

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد الزيادة الجديدة ولكن قدمى الميت تزحفان مرة أخرى ، فيعرض عن ذلك ويلقى بالطباشير ، ويهز كتفيه) .

مادلين : (تعصر يديها) . ماذا تنتظر ؟ ماذا تتوقع ؟ .. احزم أمرك .. احزم أمرك ..

أميديه : لابد ، فعلا ، لابد فعلا . ولن يكون الأمر سهلا .

مادلين : حبيبى ، افعل شيئا .

أميديه : ماذا قلت ؟

مادلين : (بعصبية مرة أخرى) قلت ببساطة : « افعل شيئا » لأنه لابد من عمل شيء ، هذا كل ما قلته .. قلت ذلك ، لأنك أنت الذى يجب أن يتصرف ..

أميديه : لا أستطيع الآن . يجب أن أنتظر حلول الليل . سأتصرف هذه الليلة . هذا وعد .

مادلين : أخيرا ، سأرتاح .

أميديه : وأخيرا ستشعرين بالسعادة !

مادلين : السعادة ! السعادة ! كان في الامكان تعويض ما ضاع من العمر . ان كل تلك السنين التى راحت سدى ، انما هى عبء ثقيل .. سيظل الى الأبد .

أميديه : على أية حال سيكون في ذلك شيء من العزاء .

مادلين : اننى قد أنعم بشيخوخة أقل شقاء ، هذا كل ما فى الأمر ·

أميديه : اذا أردت ، فقـد نستطيع ان نحمـله ونذهب به فورا ·

مادلين : هذا عمل فيه مخاطرة كبيرة لكلينـا · لايجب أن يراك أحد · فعلينا بالانتظار حتى يهبط الليل ، ماذا تريد ؟ ·· كان يجب أن يحدث هذا منذ زمن بعيد · اننا الآن مضطرون للانتظار حتى هذا المساء ·· لقد انتظـــرنا خمس عشرة سنة ·· وبضع ســاعات أكثر أو أقل لا يهــم ·· واأسفاه ! ، لقد تعودت الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ·· لقد ضاعت حيــاتى بين الانتظـــار وعـــدم الراحة ··

أميديه : (فى استحياء) : وحياتى أنا أيضا ··

مادلين : هكذا كانت حياتى · تصلح أن تكون مادة لرواية ·· انك لا تفكر فى كتابة رواية عن حياتى ·· اننى أســتحق هذا منـك على الأقل ، انك لاتفكر فى شخصى ··

أميديه : (فى استحياء) أحـــاول ، اذا شــئت ذلك · بعد أن ··

(جثة الميت تزحف قليلا ، من الآن فصاعدا ، ستواصل جثة الميت زحفها صـــوب البــاب الأيمن بدون انتفاضات ، بطيئا بطيئا ، ولكن دون توقف) ·

مادلين : اذا كان سيظل ينمو بمعدل المتواليـة الهندسية ، فهـــل ستستوعبه الشقة حتى يهبط الليل ؟

أميديه : ربـــاه !
(يحسب بالنظر وبصورة غير دقيقة ، المسافة بين قدمى الميت والجدار الأيمن) ·

مادلين : تستطيع أن تحسب المسافة وتقدرها ، وبذلك نكون أكثر تأكدا ··

أميديه : (يأتى حركة تنم عن الضيق) لم أكن فى حياتى قويا فى الحساب · سنرى ذلك جيـــدا ·

مادلين : الشك دائما ، فى الحياة معك ·

أميديه : علينـا بالجلوس يا مادلين ، لنستريح ونستعيد نشاطنـــا · علينا بالانتظار · اننا مضطرون · ولا حيلة لنا غير ذلك · اجلسى ، يامادلين ·· لابد أن نذعن للأمر ·

(مادلين وأميديه يجلســان · هو ينهار فوق مقعده الوثير ، وتنهار هى على كرسيها متوترة الأعصـــاب · صمت ، ثم تتناول بعض الابر وتبدأ فى الغزل وقد عيل صبرها · تنظـر تارة الى أميديه وتارة تحدق فى الساعة التى يجب أن تظل عقاربها تتحـــرك بطيئا بطيئا ظاهرة للعين المجـردة ، وذلك بنفس السرعة التى تنمو بها قدما الميت · فى حين يدخـــل ضوء من النافذة فيصبغ الحجرة بنور النهار ، ثم بنور الغروب ، وبعد ذلك بفترة يحل نور الشفق ، ثم ضوء القمر الذى يشـــاهد من النافذة فى نهاية المسرحية كبيرا مستديرا) ·

مادلين : (تلقى نظرة أخرى على أميديه ، ثم على الســاعة · صمت ، تقـوم بالغزل · ثم تلقى نظرة على أميديه المنهـــار على مقعده مسبل العينين فى مواجهـــة الجمهور · تفتح فمها لتقول شيئا ، لكنها تحجم ، الساعة ترن ، تنظر مادلين مرة أخرى الى أميديه وتتكلم هذه المرة) : أميديه ··

أميديه : (وعيناه لا تزالان مغمضتين) ماذا ؟ ·· دعينى أستعيد قواى ··

مادلين : يحسن بك أن تنشغل بالعمل · فذلك يساعدك على تمضية الوقت حتى المســاء ·· أكتب مسرحيتك ·· ولا داعى لتضييع أجمل اللحظات بلا فائدة ··

أميديه : (وهو لم يزل فى وضعه) ·· اننى ·· مرهق للغاية ··

مادلين : تجلد ، يا أميديه ·· فأنت تعرف أن هذا لمصلحتك ··

اميديه : (فى نفس الوضـــــع) القوة ، أين لى بالقوة ، واللبـــاقة ، لست فى لبـاقتى ·· لا أستطيع ·· لا ·· لا أستطيع حقا ، لست فى لباقتى · لا أستطيع الآن ·

مادلين : مادام ليس هناك من عمل تقوم به حتى المســــاء ·

(صمت ، أميديه يحـاول النهوض ، ينهض ثم يسقط فوق المقعد ، صمت ثقيـل ، الميت لا يزال يتقدم فى زحفـــه ونموه بشكل غير ملموس ، عقارب الساعة تتقدم أيضا بشكل غير ملموس) ·

أميديه : (فى نفس الوضع) يا لطول الوقت من الآن حتى المساء ! ·· لقد بدأت منذ الآن أشعر بالرهبة ··

مادلين : (اقل قسوة) تجـلد يا أميـــديه ، تشجع · يجب أن تقهر الخوف · تماســك وسيطر على نفسك ·

اميديه : (فى نفس الوضع) ان حمله سيطلب منى مجهودا ضخما ·· ستكون عملية شاقة ·

مادلين : حـــــاول ان تنسى ·· لاتفكر فى ذلك الآن ·· لاتبدد طاقتك · هيا ، اكتب ·

أميديه : (فى نفس الوضـــع) أنسى ·· كيف انسى ، وأنا لا أنتظر سوى ذلك وأنا أنتظر مرور الوقت ، ·· ان قلبى بدأ يخفق منذ الآن ··

مادلين : انها لحظة عسيرة تقضيها ·· ســاكون الى جوارك وسأساعدك ·

أميديه : العسير ، الأعسر ، أنا الذى أقوم به ··

مادلين : هذا دورك ، فأنت رجل ·

اميديه : ·· والأخطر ايضـــا ··

مادلين : الخطر لايصيبك وحدك ·

اميديه : (فى نفس الوضـــــع) ·· والمجهـود الجثمانى ··

مادلين : أنت رجـــل ··

اميديه : (نفس الوضــــع) اننى لم ازاول فى حياتى نوعا من الرياضة · ولم أمارس عملا يدويا · بل أعجز عن القيام بعمل تافه · فانا شخص ملازم للمقعد ، وعملى فكرى محض ··

مادلين : تربيتك كانت ناقصة · فما كان ينبغى أن تهمل تربية جسدك ·

أميديه : (فى نفس الوضع) لقد أدركت ذلك ·· متأخرا ·· متأخـــرا ·· ولكن منذا كان يتصور أننى فى يوم من الأيام ســــــأجدنى مضطرا ··

مادلين : يجب على المرء أن يعد نفسه لكل طارىء فى الحياة ··

اميديه : (فى نفس الوضع) هذا صــــحيح · لم يحتط أهلى لذلك ·· لا جدوى من الملامة ·

مادلين : (وقد زادت عصبيتها) ومــــع ذلك ، ففى بعض الأحيان ، تعتريك نوبات من القوة الطاغيــــة بدون مستوجب ·· من ذلك انك تمكنت من قتله ·· كان من الأفضـــــل أن تخونك قوتك فى ذلك الوقت ، وأن تواتيك اليوم ··

اميديه : (فى نفس الوضـــــع) أولا ، لم يثبت بصورة قاطعة اننى أنا الذى قتلتـــه · اننى غير واثق من ذلك تماما ·

مادلين : سنعود مرة أخرى ··

اميديه : (فى نفس الوضع) ولكننى قلت لك ذلك ·

مادلين : هل انت مجنون أم سيىء النية ؟

اميديه : (فى نفس الوضع) ليس أمامى الا أن أسلم بذلك ، مادمت لا أرى تفسيرا معقولا للموقف ·· اننى أسلم بأن من المعقول جدا أن أكون أنا القاتل ··

مادلين : رجعنـــا ··

اميديه : (فى نفس الوضـــع) : ولكن الأمـر يختلف · فالطاقة الضرورية لقتل شخص ، والدفعة اللازمة لذلك فى لحظة من لحظات الغضب ، شىء ســـهل ·· ان ما يفزعنى هو المجهود العضلى ، والتفكير فى هذا المجهود ، المجهود المرصود ، والانتظار ، ذلك ما يحطمنى (متنهدا) سأفعل ذلك ، ما دام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ··

مادلين : اذن فالأمر بسيط للغاية · حاول ألا تفكر فيه بعد الآن · وســـيريحك ذلك ، اجلس ، وكأن شـــيئا لم يكن ، فهذا يوم كغيره من الأيام ، ردىء كغيره ولكنـــه ليس أردأ من سواه · اكتب مسرحيتك · وسيكون من شأن ذلك أيضـــا أن يخـدع الجيران ويصرف انتباههم · فلا يجب أن يرتابوا فى أى شىء كان ··

اميديه : (فى نفس الوضـــع) ليس هنـــاك ما يدعونا للقلق بشـــأن الجيران · انهـــم لا يفكرون فينا · اسمعى ! لم نعد نسمعهم ··

مادلين : انهم هناك ، تأكد من ذلك · هناك فى مساكنهم ، وقد لصقوا آذانهم بالجدران ، أو على أرضيات حجراتهـــم ، أو لعلهم الآن متجمعون عند الحارسة وقد وقفوا صامتين ·· اننى أعرفهم خيرا منك · فأخشى ما أخشاهم وهم صامتون · آمن من فضول الناس وحبهم للايذاء ·· انهم يتلصصون علينا ويحصون حركاتنا ، لا يفعلون سوى ذلك طوال يومهم · أليس لديك قرنا استشعار ؟ ألا تشعر بثقل صمتهم ووطأته ؟ انهم بمجرد أن يعرفوا شيئا ضئيلا ، فان هذا الصمت المشبوه الذى تطمئن اليه لن يلبث أن يتفجـــر محدثا جلبة أشبه بجلبة الزهـــرية حينما تنكسر وتستحيـل حطاما ·· اننى أفضلهم حينمـا يتكلمون ، حينما يرفعون أصواتهـم بتعليقاتهم البغيضة لكى نسمعهم ·· أو حينما يدســـون أوراقا قذرة تحت بابنا ·· أو حينما يحاولون ثقب الجدران لينفذوا منها أسلاكا ·· كما حدث فى ذلك اليوم ·· اننى أفضـــل هذا كله · فعندئذ نعرف حدودهم · أما صمتهم الرهيب فاننى لا أستسيغه ·· ولا يجـب أن نطمئن اليـــه ·

اميديه : (فى نفس الوضع) هذا المساء ·· هذه الليلة ·· فى منتصف هذه الليلة ، موعـــد الجريمة ، ليس قبل ذلك ·· أشبه باللص ·· آه لو أن الوقت حان ·· وخلصنا مرة واحدة ·· آه لو أن الوقـــت يمضى بسرعة ، يمضى بسرعة ··

(صمت) يجب أن تذعن للأمر ·

(صمت)

مادلين : (بغتة) ولكن اعمـــل اذن ! ·· كم مرة تريد أن نقول لك ذلك ؟ ألا تفهم أننا يجب أن نموه على الجيران ؟ وكأنه ليس هناك شىء غير عادى ··

اميديه : (فى نفس الوضع ، وفى صعوبة) : يوم كغيره من الأيام ، يوم كغيره من الأيام ··

مادلين : أنا أيضا لا أشعر بالرغبة فى العمل ·· ومع ذلك فاننى أغزل كالعادة ··

اميديه : (فى نفس الوضـــع · وفى صعوبة) : سأحاول ·· يجب أن أشرع ، يجب أن أشرع ·· ياله من عمل مضحك ! ·· (فى احتقـــار شديد) كاتب (صمت قصير) اننى أفضل أن أنام حتى يحل الليل · على أية حـــال ، لن أستطيع ·· فقد طار النعاس من عينى ·· (صمت قصير ، وهو لايزال فى نفس الوضع) الأفق تطوقه جبال قاتمة ·· سحابات كثيفة تمسح الأرض ·· ودخان ·· وضـــباب ·· (وهو لايزال فى نفس الوضـــع ، وعينـــاه مسبلتين ، يفتح عينيـــه لحظات فتلوح على

وجهه علامات الارهاق الشديد ، يظل فى نفس الوضع ، أى منهارا ، فوق مقعده ، ووجهه للجمهور) . يا هذه الصور .. يا هذه الصور .. ماذا تشبه ؟ ماذا ؟ ماذا ؟ ..

(بينما تقوم مادلين بالغزل فى ركنها ، تدخل أو تظهر فى أقصى المسرح شخصيتان تشبهان أميديه ومادلين تمام الشبه . وصوتاهما أيضا شبيهان بصوتيهما ، فى النهاية يصبح الصوتان أكثر حدة ــ خاصة صوت بديلة مادلين او مادلين الثانية ــ وأبعد عن الأصوات البشرية ، الأصوات الحقيقية تصبغهما نبرة النباح أشبه بأصوات الحيوانات وهى تتألم . على اثر ظهور البديلين ، تظل مادلين تغزل فى مكانها ، فى حين يظل أميديه على حاله بعض الوقت فوق مقعده او أريكته غريبا عما يجرى حوله ، اللهم الا فى لحظات توقفه وفى نهاية المشهد مثلا . كذلك تبدو مادلين غريبة عما يجرى حولها على المسرح . كذلك يجب التنبيه الى انه يجب أن يتجنب المخرج أن تجعل الأضواء البديلين يبدوان كشبحين ، بل يجب أن يكونا تحت الضوء العادى . أداء البديلين يجب أن يكون واقعيا مع أنه يدور فى اللاواقع ، يجب أن يكون الأداء طبيعيا كأداء مادلين وأميديه . وفى حالة تعذر الحصول على بديلين شبيهين بأميديه ومادلين يمكن أداء المشهد التالى على هذا النحو : يتقلص الضوء المسلط على أميديه بحيث لا يظهر سوى وجهه الجامد مادلين تختفى . موسيقى . الضوء يعود اشد مما كان بحيث يوحى بجو الحفل . يبدو أميديه فى ثياب العرس : يخرج من درجه قفازا أبيض ، وقبعة ، ورباط عنق ، وزهورا ، الخ .. ويرتدى هذه الأشياء . مادلين تظهر فى الشرفة فى مواجهة الجمهور ، عروسا محجبة او غير محجبة . موسيقى . أميديه يذهب اليها وقد بدا فى مطلع الشباب . اذا لجأ المخرج الى هذه الوسيلة الثانية ، فلن يكون هناك بالطبع لزوم للبديلين كذلك فان العبارات الواردة بين الأقواس تحذف أيضا) .

اميديه الثانى : مادلين ، مادلين ! ..

مادلين الثانية : لاتقترب . لا تلمسنى ، انك تشكنى ، تشكنى ، تشكنى . انك تؤلمنى ماذا تريد ؟ الى أين أنت ذاهب ؟ الى اين أنت ذاهب ؟ الى أين أنت ذاهب ؟ الى أين أنت ذاهب ؟

أميديه الثانى : مادلين ..

مادلين الثانية : (بين الشكاية والصراخ) آآآه ! .. آآآه ! .. آآآه ! .

أميديه الثانى : مادلين ، أفيقى من النوم ، وافتحى النوافذ ، فهذه تباشير الربيع .. افيقى .. ان الشمس تغمر حجرتنا .. شمس السعادة .. حرارة لطيفة ..

مادلين الثانية : .. بل ليل مظلم ، ومطر ، وأوحال .. يا للبرد القارس !.. انى أرتجف من البرد .. يا للظلام ، الظلام .. الظلام ..! أيها الأعمى ، انك تحاول تجميل الحقيقة .. الا ترى أنك تحاول تجميلها ؟

أميديه الثانى : بل ان الحقيقة هى التى تجملنا .

مادلين الثانية : يا الهى ، انه مجنون .. انه مجنون .. زوجى مجنون ..

أميديه الثانى : انظرى .. انظرى .. الى الذكريات ، الى الحاضر ، الى المستقبل .. الى كل شىء حولك .

مادلين الثانية : لا أرى شيئا .. الظلام حالك .. ولا يوجد أى شىء .. لا أرى شيئا .. أنت أعمى ..

أميديه الثانى : بلى ، اننى أرى ، اننى أرى ..

مادلين الثانية : كلا .. كلا .. كلا ..

أميديه الثانى : .. الوادى الأخضر بزنابقه الخضراء المزهرة ..

مادلين الثانية : نبات الفطر .. نبات الفطر .. نبات الفطر .. نبات الفطر .

اميديه الثاني : بلى ، الوادى الأخضر ‥ حلقة الرقص نرقص فيها وأيدينا متشابكة .

مادلين : واد مظلم ، رطب مبلل ، ومستنقعات ، نغوص فيها ، ونغرق فيها ‥ النجدة ، اننى أختنق ، النجدة ‥

اميديه : اننى أصدح بالغناء ‥ لا ، لى ، لا لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، ‥

مادلين الثانية : لا تغن بصوتك النشـــاز هذا انك تؤذى أذنى وتمزقها .

اميديه الثانى : لا ، لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، لا ......

مادلين الثانية : (صارخة) لا تصرخ ‥ لا تصرخ ... يا له من صوت فظيع ! .... انك تخرق أذنى . تؤلمنى ، لا تمزق طلماتى ... أيها السادى المغرم بالايذاء .

اميديه الثانى : مادلين ، عزيزتى ....

مادلين : أميديه ، أيها الشقى ...

اميديه الثانى : مادلين ، لقـــد كنت تغنين فى الماضى .

مادلين الثانية : من ضـــيقى ، كنت أغنى أدوارا شائعة ، من ضيقى طبعا .

اميديه الثانى : تعالى نرقص ..... هذه حلقة الرقص ... والفرحة غامرة ‥ والنــــور المجنون ... والحب المجنون ... والسعادة المجنونة ..... الفرحـــة غامرة ، غامرة الفرحة ...

مادلين : لا تطلق النار ... لا تطلق النار ... الرشاشـــات ، الحـــراب ... لا تطلق انى خائفـة .

اميديه الثانى : القوم يتعـــانقون ويتبـــادلون القبـــلات ...

مادلين الثانية : لا تقتلنى ... الرحمة ، أتوسل اليك ... لا تقتله ، لا تقتلهم .... رحمة بالأطفـــال .

اميديه الثانى : السعادة المجنونة ‥

مادلين الثانية : جنون ‥ جنون ‥ جنون ‥

اميديه الثانى : اننا نجدف على صـــفحة البحيرة الرقراقة . وقاربنا فراش من الورد ..... مهد من الورد ... الأمواج تحملنا ... ونحن ننزلق على صفحة الماء ...

مادلين الثانية : (فى صرخة رعب) اننى أنزلق ... قارب ؟ أى قارب ؟ أخبرنى عن أى قارب تتحدث ؟ فى أى قارب تفكر ؟ أين ترى هذه القوارب (مقهقهة) هى ‥ هى ‥ هى ‥ هى ‥ قوارب فى الوحل ، فى رمل الصحراء ، هل هذا ممكن ؟

اميديه الثانى : كنائس بيضاء ‥ وقرع أجراس ‥ الكنائس حمائم ‥

مادلين الثانية : قرع أجراس ؟ ‥ اننى لا أسمع شيئا ‥ انك أصم ، اننى لا أسمع شيئا ‥ انك أصم .

اميديه الثانى : أصوات أطفال ... وأصـــوات ينابيع ، وأصوات الربيع ...

مادلين الثانية : لا ، لا ، بل أفاع ، وضفادع ‥

اميديه الثانى : أصوات البرد فوق الجبال ...

مادلين الثانية : غابات لزجة ، وليل سجون ‥ غابات جحيم ‥ آه ‥ دعنى ‥ اتركنى ‥ آآآه ! ‥

اميديه الثانى : الأفـــق يتنفس . بالنــــور والسعــــادة ...

مادلين الثانية : أين هذا ؟ أين هذا ؟ هو ـ وه ‥ هو ـ وه ‥ هناك سحب ، هناك ذئاب ‥ هو ـ وه ‥ هو ـ وه ‥

أميديه الثاني : الصباح لا يشيخ .. الضـــوء يتدفق بالحياة .. الليل انتهى .. انتهى ..

مادلين الثانية : انني أتردى فى ظلمة الليل .. يا للظلمات الكثيفة .. التى تتقطع بالسكين .. لا أريد ... ، لا أريد ... انى خائفة ... آه آآآه .

أميديه الثاني : مادلين ...

مادلين الثانية : من ذلك الذى يجعل الأشـــجار تنبت هذه الأوراق الشائكة ، وهذه الأغصان الملتهبة ، وهذه المتسلقات العوائق ؟ أنت ، أنت الذى فعلت ذلك ، أيها الشـــقى أيها الشـــقى ....

أميديه الثاني : مادلين ، حبيبتى ، صغيرتى ...

مادلين الثانية : انها تلهب خدى ، وكفى ... أنت ، أنت أيها الشـــقى الذى تلطمنى على وجهى ...

أميديه الثاني : ليست هناك عوائق . ليست هناك أشجار . انظرى جيدا ... انظرى ... هذه حجارة ناعمة كالطحلب ...

مادلين الثانية : انها تجرح قدمى .. أشواك من نار .. السنة من لهب ، لهب من الثلج .. دبابيس من النار تنغمس فى لحمى آآآه .

أميديه الثاني : اذا شئت لكانت فى أقدامنا أجنحة وسيقاننا أجنحة .. وأكتافنا أجنحة .. لقد انعدم الوزن .. وزال التعب الى الأبد ..

مادلين الثانية : ليل دائم .. ليل دائم .. وأنا فى العالم وحيدة ..

أميديه الثاني : نحن على أبواب العالم ..

مادلين الثانية : هل ترى ذلك ؟ .. هل ترى ذلك؟ .. هذا ليس له وجود .

أميديه الثاني : عالم أثيرى .. حرية .. قـــوة شفافة .. توازن .. خفة مطلقة .. العالم ليس له وزن ...

مادلين الثانية : أترى ذلك ؟ .. أترى ذلك ؟

أميديه الثاني : العالم يرفع بيد واحدة ..

أميديه : (فوق مقعـده) الزمن ثقيل . العالم كثيف والسنوات قصار . والثوانى بطيئة .

مادلين الثانية : الحجارة فراغ . والجـــدران فراغ . ليس هناك من شئ .. ليس هناك من شئ ..

أميديه : (فوق مقعده) ثقيل . ومع كل فهو غير ملتصق جيدا .. ليس هناك الا شقوق .. الجدران تتزلزل ، وكتل الرصاص تهوى ...

مادلين الثانية : سيسقط هذا فوق رءوسنا ... لقد تحطم هذا فوق راسى ... أوه ... نبات الفطر القذر ، يا لرائحته الكريهة ! ، انه يصيب كل شئ بالعفن ...

أميديه : كل الأصوات هى أصواتنا . كل شئ يتجاوب . وكل منا يمسك بيد صاحبه . والدنيا براح كلها ، وانعدمت المسافات ...

مادلين الثانية : أنا أرملة ، أنا يتيمة ، أنا فقيرة ، مريضة ، عجوز طاعنة . أنا أكثر يتيمة طعنا فى السن على وجه الأرض .

أميديه الثاني : الأسحار انتصارات .. والشموس كلها مشرقة ..

أميديه : (فوق مقعده) : ســـــينهار هذا كله الآن سيتفكك تماما ، تماما ..

أميديه الثاني : تذكرى ، تذكـــرى .. كانت العصافير تستريح فى أيدينا ، والزهور لم تكن تذبل ..

مادلين الثانية : يالخيالك ! .. يالخيالك ! .. يالخيالك ! .. أخبرنى أين ذلك ؟ انك تثير أعصابى .. تثير أعصابى .. هذا مستحيل .. مستحيل .. مستحيل ..

اميديه الثاني : أنت جميلة ، ملكة جمال ··

مادلين الثانية : ملكة جمال ؟ ·· أترى ذلك ؟ ·· انه يسخر منى ، انه يسخر من أنفى ·· الم تر أنفى ؟

اميديه الثاني : استعيدى ذاكرتك · استعيدى ذاكرتك ·· ما بعد يمكن أن يقرب · وما ذبل يمكن أن يعود للاخضرار · وما انفصل يمكن أن يلتئم · وما مضى سيعود ·

مادلين الثانية : هذا غير صـــحيح ·· هذا غير صحيح ·· كف عن هذا القول · انك تحطم قلبى ··

اميديه الثاني : اننا متحابان · ونحن سعيدان · فى المنزل الزجاجى · فى منزل النور ·

مادلين الثانية : يريد أن يقول المنزل الحديدى ، الحديدى ··

اميديه الثاني : المنزل الزجاجى ، منزل النور ··

مادلين الثانية : المنزل الحـــديدى ، المنـــزل الليلى ··

اميديه الثاني : الزجاجى ، منزل النور ، المنزل الزجاجى ، منزل النور ···

مادلين الثانية : بل الحـــديدى ، الليـــلى · الليلى ··

اميديه الثاني : واأسفاه ! ، الحديد ، الليل ··

مادلين الثانية : آآآ ···· آآآه ···· (نحيب) ·· النار ، الثلج ··· النار ··· تغوص فى أعماقى وتحاصرنى · وتلفنى من الداخل ، ومن الخارج ·· اننى أحترق ·· النجـــدة ·· يا اليدوليه ·· اليـــدوليه ·· اليـــدوليه ·· النجدة ، اليدوليه ··

اميديه الثاني : اليدوليه ·· اليدوليه ·· اليدوليه ·· النجدة ، اليدوليه ··

مادلين الثانية واميديه الثاني : (معا) : اليدوليه ·· اليدوليه ·· النجدة ·· اليدوليه ··

(مادلين الثانيـــة تفـــر وهى تصرخ ، أميـــديه الثانى يركض وراءها صارخا) : « انتظرينى ··· انتظرينى ··· » البديلان يختفيـــان · مادلين تنهض فى حـــدة ، تتوجه الى أميديه الجالس فوق مقعده) ·

(فى حالة عدم استخدام البديلين · مادلين تفر صارخة · وأميديه يمكث بمفرده حزينا · يعـــود بطيئا الى طاولته ، ويخلع قفازيه ، وقبعته · انه أميديه العجـــوز · الجو الذى كانت عليه المسرحية فى بداية الفصل الثانى · مادلين تظهر مرة أخرى من أقصى المسرح · تتخذ مكانها ، وتغزل وتدمدم وتتحدث) ·

اميديه : (فى نفس الوضع) هل حان الموعد ؟

مادلين : (فى نفس الوضـــع) كلا · لم يحن بعـــد ·

اميديه : : (فى نفس الوضـــع) هل اقترب الموعـــد ؟

مادلين : (فى نفس الوضـــع) ليس بعد · صـــبرا ·

اميديه : (لمادلين) مادلين ، أيتها المسكينة التى تتألمين · (كمن يريد أن يقترب من مادلين) · تعرفين ، يامادلين ، لو كنا متحابين حقا ، لو كنا متحابين حقا ، لما كان لذلك كله اية أهمية (عاقدا يديه) فلنتحاب ، يا مادلين ، فليحب كل منا الآخر · اتوسل اليك · ان الحب يصلح كل شئ ·

مادلين : دعنى اذن ··

اميديه : (متلعثما) اننى واثق من هذا ·· الحب يستطيع أن يكفر عن كل شئ ·

مادلين : دعك من هذا السخف · فليس الحب هو الذى سيخلصـــنا من هذه الجثـــة · ولا الكراهية أيضـــا · فالعملية لا تتعلق بالعواطف ·

اميديه : سأخلصك منه ··

مادلين : كل هذا لا يعنى شيئا ·· ما حكاية الحب هذه ·· سخافات ·· ليس الحب هو الذى يستطيع أن يخلص الناس من هموم حياتهم · (تشير الى الجثة) فهو كل ذلك · انه عالمه ، وليس عالمنا ·

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما لا ·

مادلين : انه يتدخل فى كل شئ ، هل أدركت ذلك ؟

اميديه : (فى نفس الوضع) ربما ·

مادلين : ليس هنـــاك شئ ··· (تنزلق فوق الأرضية) بذور الفطر توجد فى كل مكان فوق الأرضية ·· ليس الحب هو الذى سينظف الأرضية ·· (تلقى نظرة ناحية باب الحجرة المفتوح) · ولم نعد نستطيع أن نغلق الباب · لقـد غزا كل مكان بالشـــقة · على الأقـل ، لا تترك عينيه مفتوحتين ·· انـك لم تغمض جفنيه ··

اميديه : (فى نفس الوضـــــع) ســـــأذهب لأغمضـــــهما ··

(لا يتحرك)

(ثم ان الوقت لم يسعفه ، فقد سمع على حين فجاة ـ بينما المسرح يظلم وتشير الساعة الى الثامنة مساء ـ أنغاما موسيقية غريبة آتية من حجرة القتيل وترتفع بالتـــدريج · أميديه ومادلين يلزمان الصمت وينصتان ، جامدين ، وسط الظلمة التى تزداد ، ويحل محلها شيئا فشيئا نور أخضر يخرج من حجرة القتيل · تسمع خلال الموسيقى جلبة الجيران من ذلك صوت بعيد يقول : « هيا بنا الى المائدة » ، ورنين بعيد ، وتسمع على السلم ضوضاء وقع اقدام حذرة ، وضوضـــاء أطباق وصلصـــلة كئوس ، فقد حان وقت العشاء ، ثم تختفى هذه الأصوات بالتدريج ، فيما عدا الموسيقى ، وينهض أميديه لينقل قطعة اثاث خلسة حتى يفسح مكانا للميت الذى يواصل زحفه ، وبعد ذلك يعود الى الجلوس ، بجوار مادلين ، وسط أكوام الأثاث حيث يواصل الاثنان سماعهما للموسيقى ، فى صمت ، دون أن يراهما من يكون فى الحجرة · ولكى يصل أميديه ومادلين الى هذا المكان ويخرجـا منـه فى نهـاية هذا المشهد ، سوف يجدان مشقة لأن الميت ينمو ولن يلبث أن يشـــغل المكان الذى لا يزال خاليا · كذلك لكى يمر أميديه ومادلين بين قدمى الميت والأثاث أو بين قدميـــه والباب الأيمن ـ لأن عليهما أن يفعلا ذلك فيما بعد ـ لابد لهمـــا من القيـــام ببعض الحركات الرياضية ، الموسيقى تستمر فترة طويلة · والاخراج يجب أن يركز على النور الأخضر ، وأكداس الأثاث ، والمنصـــة الخـــالية من الشـــخوص ، مادمنا لا نرى أميديه ومادلين اللذين يختفيان وسط هذه الأشياء فترة طويلة · وعلى ذلك فان الأداء فى هذا المشهد يقتصر على الموســـيقى ، وقدمى الميت الزاحفتين ، والنور الأخضر) ·

مادلين : (بمجرد سماعها الموسيقى التى بدأت خافتة) ما هذا ؟ هل تسمع ؟

أميديه : كلا · اسكتى · انه يغنى ·

مادلين : (بصوت خفيض) ولكن فمه مغلق ··

أميديه : (بصوت خفيض أيضا) لعل الأصوات تخـرج من أذنيه ·· فهما خير آلة ·· (دقات الساعة تضاف الى هذه الموسيقى ، وكذلك الضوضاء الخارجية فى البداية فقط) ·

مادلين : (بصوت خفيض) انها تأتى من كـــل مكان ··

اميديه : (بنفس الأداء) الموجات تنتشر ··· انها قوته ··

(أميديه ومادلين يصـــمتان · تمضى لحظة لا يسمع خلالها الا الموسيقى ، ثم ، وعلى حين فجأة ، اذا بالمسرح ، وكان قد أظلم تمـــاما تقريبا ، يضئ ، بنور أخضر هادئ فى البداية ، هذا النور لا يشـــمل الا جانبا من المسرح ، ويكون آتيا من حجرة الميت) ·

مادلين : ان هذا النور يأتى من حجرته (بصوت خفيض) من حجرته فعلا .

أميديه : (بصـــوت خفيض) عيناه هما اللتان تشعان .. كأنهما فنارتان .. حسنا ! لا داعى لاضاءة المصباح .. ان نوره أرق وألطف .

مادلين : أغلق النوافذ .
(أميديه يذهب فى هدوء ليغلق النوافذ)

أميديه : لقد انتهى الجيران سريعا من طعامهم . وسينامون الآن .

مادلين : (بصوت خفيض ، بينما يعود اميديه الى مكانه بجوارها فى صمت) : انه موهوب على أية حال ..

(وقفة طويلة ، موسيقى . عقارب الســـاعة تظهر وســـط الظلمة . ضوء القمر يتخلل فتحات النافذة . بعد لحظات ، وعلى حين فجاة ، أميديه ومادلين ينهضــــان فى لحظــة واحــدة) .

مادلين : يجب أن ننقل الخزانة .

أميديه : أوه ... سيلتصق بالباب .

مادلين : لا أظن أنك تريد أن يحطمها .

(أميديه ومادلين يتحركان صامتين مذعورين ، فيما تسرع عقارب الساعة فى دورانها . أميديه ومادلين ينقلان قطع أثاث أخرى من مكانهـا مارين فى صعوبة على جانبى قدمى الميت . ووسط هذا الذعر ينبغى أن يبدو أميديه أكثر تماسكا . مادلين تلمع حذاء الميت بواسطة الخرقة الى الخزانة بعد نقـل هذه الخزانة . وضع قدمى الميت فوق المقعد . مادلين تعيد الخرقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة . وبينما مادلين مستمرة فى التنقل هنا وهناك ، يتوقف أميـديه وظهره للجمهـــور ، ويداه معقودتان خلف ظهره ، متأملا قدمى الميت ، ثم يستعرض ببصره الجثة بطولها ، فى هدوء ، ويثبت نظره على الباب المفتوح لحظات ، ثم يحول وجهه ويهز رأسه ، ويتنهد . مادلين تلقى نظرة خاطفة على أميديه دون أن تتكلم ، يلوح عليها الأعياء ، تشير لأميديه بذراعيها بحركة من يقول : « أرأيت كيف صـــارت حالنا » ثم يعود الاثنان مرة أخرى الى الحركة فى غير انتظام ، وأيديهم فارغة هذه المرة . هذه الحركة غير المنتظمة تكون صامتة ومتصلة . وفجأة تســـمع دقة عنيفة من آلة الجونج : انهما قدما الميت بلغتا الباب الأيمن ، حركات الشخصين تبطؤ على حين فجـــأة ، بصورة واضحة وتصبح ثقيلة) :

مادلين : (على أثر دقة الجونج) لقد لمس الباب. لقد حان الوقت . ألا تزال متعبا ؟

أميديه : وهل هناك وقت أستريح فيه ؟
(واقف ، دون حراك ، ووجهه قبالة البـاب الأيسر)

مادلين : كان الأفضل أن تستريح قليلا ، بدلا من هياجك هذا .

أميديه : منذ زمن بعيد وراحتى لا تريح بدنى . ولا حتى النعـاس . فحينما أفيق من نومى أجدنى أكثر ارهاقا مما كنت قبل أن أنام .. أنا ، الذى كنت فى الماضى شديد القوة ، قوى الارادة .

مادلين : أنت واهم ، يا صاحبى . ارادة لم تكن فى حياتك تتمتع بأية ارادة .

أميديه : (فى نفس الوضع) آه ، بلى .. لا تقولى هذا .. لقد كنت أقل الحديد بيدى ، فيما مضى من الزمان ، كنت أستطيع أن أرفع عربة على كتفى . أما الآن ، فاننى لا أستطيع أن أحمل ريشة ..

مادلين : ان من يســـمعك يظن أنك كنت بطلا مغوارا .

(الساعة تشير الى منتصف الليل الا الربع)

أميديه : حان الوقت على ما أظن .

مادلين : فعلا ، فعلا .

أميديه : (مثقلا ، فيما تتابعه مادلين بنظرها . يذهب الى النافذة) : حانت اللحظـة اذن ·

أميديه : (ناظـــرا الى قدمى الميت) : قـدماه تستندان الى الباب ·

مادلين : لازالت أمامك دقيقة أو دقيقتان ·

مادلين : المهم أنهما لم تحطماه بعد · فهو يطل على السلم وحينئذ نضيع ·· هذا المقعد · انتظر لحظـــة ·

(أميديه ومادلين ينقـلان المقعد ، ثم يدفعان قدمى الميت قليلا الى اليمين أو اليسار) ·

مادلين : ادفع قليلا ·· قليلا أيضا · (أميديه يفعل) كفى ·

أميديه : اذا تخلصنا منـه ، هل تظنين أن ذلك يفيدنا شيئا ؟ فمن الجائز أن يأتى ضيف آخر ، وتتكرر الحكاية من جديد ·

مادلين : على أية حـال ، سيكون الضيف الثانى أصغر حجما · ولن يشـــغل المكان كله على الفور · وسيكون أمامنا فرصة من الوقت نتنفس خلالها قبل أن يكبر ·

أميديه : هذا صحيح ·· بضع سنوات من الهدوء النسبى · (ناظرا جهة الحجرة) لقد تقدم فى السن عما كان عليه منذ قليل ·· (لايزال واقفا ، قبالة الحجرة · بينما انهارت مادلين فوق المقعد ، وقفة قصيرة) ومع ذلك ، لايزال جميـلا ، (وقفة أخرى) شىء غريب ، لقد تعودت عليه وألفته ، رغم كل شىء ·

مادلين : وأنا أيضا ·· ولـكن هذا ليس سببا يجعلنا لا نتخلص منه ·· لقد حان الوقت ، انظر الى الساعة ·

أميديه : (وهو فى مكانه) فعلا · لقد سبق السيف العذل · ولن أنقض عهـــدى · ومع ذلك فاننى أعترف أن فكرة التخلص منه ·· أجل ·· اننى بصراحة أشعر بالأسف لفراقه ·· (يتقدم خطوات ، يدفع كرسيا صغيرا ليفسح المكان للقدمين) على أية حال هذا الباب أقوى من الآخر · (يدور حول المنصة ، ويداه خلف ظهره المقوس) لو حافظ على هدوئه ، فلعلنا كنا نحتفظ به · لقد كبر ، وتقدم فى السن فى دارنا وفى صحبتنا · وهذا شىء له اعتباره · ماذا تريدين ، ان الانسان يتعلق بكل شىء ، هكذا قلب الانسان ·· أجل ، اننا نتعلق بأى شىء كان ·· بكلب، بقط ·· بصندوق ، بطفل ·· ولا سيما به هو ، فهناك ما يحدونا الى التعلق به ·· فكم من الأشـياء يذكرنا بها ! ·· سـيبدو المنزل خاليا فى نظرنا حينما يذهب عنا ·· لقد كان الشاهد الصامت على حياتنا الماضية بأسرها ، وهى لم تكن دائما لطيفة ، طبعا ، طبعا · ونستطيع أن نقول : انها لم تكن لطيفة بسببه هو ·· ولكن الحياة عامة ليست ممتعة ·· واذا لم يكن هذا الضـيق ، كان غـيره ··· باختصـــار ·· ربما لم نعرف كيف نواجهه ، كان يجب أن نواجه الأمور بفلسفة أعمق · كل ذلك كان من الممكن أن يأخذ مجرى آخر ·· ليس أغرب من هذا ، طبعا ، ولكن كان من الواجب علينا أن نتعود على ذلك ·· اننا لم نستنفد كل المحاولات ، لم نجرب كل ما كان من شأنه أن يشعره بأنه فى داره ·· كلنا مخطئون ، كل منا مخطىء فى حق الآخر ، كان يجب أن نكون أكثر تســـامحا مع بعضـــنا البعض ·· والا ، والا ، أصبحت الحيـــاة مستحيلة ·· اننا لا نستطيع أن نعمل حساب كل شىء ·· فيجب أن يكون الانسان أوسع عقلا وأرحب تفكيرا ··

مادلين : لا تتردد فى آخر لحظة · لا تتراجع ·

أميديه : (وهو يتنهد) لا فائدة · (دقة جونج أخرى تدوى فى الباب · الساعة تدق معلنة منتصف الليل) ·

(يبدو عليه الارهاق الشديد) ·

مادلين : سترى بعد ذلك · ســـوف تشـــعر بتحسن ، فيما بعد ·

أميديه : أتظنين ؟

مادلين : افتح النافذة ، بسرعة ··

أميديه : قد يروننا ··
(فى هذه اللحظة ، يحل صمت شامل)

مادلين : افعل ما أقول لك ·· (أميديه يتوجه الى النافذة الماثلة فى أقصى المسرح يشرع فى فتحها ، يتحرك كتمثال آلى) · لن يراك احد · لن يراك أحد · لن يسمعك أحد · القمر بدر فى السماء ··

أميديه : (بعد أن فتح الشيش تماما) اننى لم أعد أنا ·

مادلين : البدر يبهرهم ، يخدرهم ، يجعلهم يغيبون فى نعـــاس عميق · انهم جميعـــا سجناء أحـــلامهم ····

أميديه : فكرى جيدا ، يا مادلين ، فيما تدفعيننى اليه · فكرى فيه جيدا · لن نستطيع الرجوع عن ذلك مرة أخرى · لن نراه بعد ذلك أبدا ، أبدا · فاياك أن تندمى ، اياك أن تلومينى ، اياك أن تبكى ··

(أميديه فتح الشيش على سعته ، بينما نور القمر البـــارد يمتزج بالنـــور الأخضر ويطغى عليه ، ويتسلل الى الحجرة) ·

مادلين : انها اللحظة المناسبة · الآن والا فلا الى الأبد · هيا ·

أميديه : (متطلعـــا من النافذة) ما اجمل القمر !

مادلين : لقد تجاوزنا منتصف الليل ·

(من خلال النافذة ، يدخل النور الساطع ويغمر المنصـــة · المشهد المضىء يصفه أميديه فيما يلى · هناك تناقض صارخ بين ما يصفه أميديه من أفاعيل النور وبين ما يخيم على الشخصيتين من كآبة · النور يضفى انعكاسات فضية على نبات الفطر الذى نما هو أيضا فى تلك الأثناء وأصبح ضخما هائلا · النور لا يبدو أنه يدخل من النافذة وحدها ، وانما من كل مكـــان تقريبا : من الجدران ، ومن زوايا الخزانة ، ومن الأثاث ، ومن منبوتات الفطر الضئيلة التى تلمع فوق الأرضية كالحباحب ، يجب على المخرج ومصمم المناظر ومهندس الاضاءة مراعاة ما يلى : بالرغم من أن جو حجرة النوم قد تغير قليلا ، الا أن ذلك لا يحول دون تمـــازج الرعب والجمال التى تغلب على المشهد) ·

أميديه : انظرى ، يا مادلين ·· كل شىء ، كل شىء ، كل أشـــجار الطلح تســـطع بالنـــور · وازهارها تتفتح · انها تصـــــعد فى اجواز الفضاء · والقمر بزغ فى كبد السماء · وأصبح كوكبـــا حيـــا · والمجرة لبن متخثر يتوهج · عسل مصفى ، اقراص لا حصر لها ومذنبات ، ودروب فى الســـماء · وجداول من الفضـــة السائلة ، ونهيرات ، وبحيرات ، وانهـــار · وجداول ، ومحيطات ، انوار ملموسة ··· (يلتفت الى مادلين ، باسطا يديه) ·· على يدى منها ، انظرى ، كأنها من المخمل ، من الوشى المطرز ·· (فى هذه الأثنـــاء ، تقوم مادلين بعمل الترتيبات النهائية فى الحجرة ، فتنقل بعض الأشياء ، وتفسح مكانا ، وتحاول أن تثنى ســـاقى الميت قليلا ، لكنها لا تفلح فتعرض عن المحاولة) ··· النور من حرير ··· لم تمس أصابعى مثله فى حياتى ··· (يتطلع من النـــافذة من جـــديد) باقات من الورد المزهر ، أشجار فى السماء ، وحدائق ، ومروج · وقباب ، وأعمدة بتيجانها ، ومعابد ·· (مشيرا الى الميت ، فى حسرة) انه لن يستطيع أن يرى هذا كله (يتطلع من النافذة من جديد) · وفضاء ، فضاء ، فضاء لا تحده حـــدود ·

(كل ذلك يجب أن يلقى بلا لهجة خطابية ، بل بطريقة طبيعية للغاية)

مادلين : لا تضيع وقتك · فيم تفـــكر ؟ البرد يتسلل الى الشقة · ولن نلبث أن نصـــاب بزكام · هيا فلنسرع ·

أميديه : نحن فى الصيف ، يا مادلين ·

مادلين : (وقد بدأ الذعر يستولى عليها) هل هناك مارة فى الطريق ؟

اميديه : أبدا · لا احد · لا شيء يتحرك · سكون ووحدة · (نحو الميت) ·· المسكين ·· !

مادلين : (كلما اقتربت لحظة التنفيذ ، وخلاله ، فقدت مادلين رباطة جاشها والسـيطرة على نفسها · أما أميديه · فانه اذا لم يكن بادى الهدوء فى تلك الأثناء ، فانه أشبه بالغائب ، يتحرك كالتمثال الآلى) ليس هذا وقت الشفقة ·· (ما يلى ذلك يتم وسط اضطراب مادلين وارتباكها الشديدين) هيا ساعدنى ـ هيا · (أميديه يغادر النافذة ويذهب الى مادلين) · صه ! اسمع ·· كلا · لا أحد ، هيا بسرعة ·

اميديه : لا يسـتطيعون رؤيتى ، فقد قلت ان القمر يغشاهم ··

(هما الآن قريبان من الميت ، أميديه يرفع قدمى الميت ، ثم يتركهما تسقطان فوق الكرسى الصـغير ، فهو لا يدرى بالضـبط من أين يبدأ) ·

مادلين : (وهى تعتصر يديها) هذا صحيح ·· ولكن من يدرى ·· اللهم ان ·· هيا ، بسرعة ·· (المشاهد التالية تجرى فى جو محموم الى أقصى درجـة ، مادلين تنظر الى الساعة ، تهم بنقل الأثاث ، ثم تعـرض عن ذلك ، تاتى حركات وايمـاءات كثيرة تدل على هلعهـا) : أين ستلقى به ؟

اميديه : فى نهر السين طبعا · أين تريدين ؟

مادلين : نعم ، فى السـين (تضغط على قلبها بيدها) هل أعددت المكان ؟

(تسـمع دقات كأنها طرق على البـاب الأيمن) ·

اميديه : (بلا ذعر ، لأنه تجاوز حدود الذعر) هناك من يطرق الباب ·

مادلين : (وهى لا تزال تضغط على قلبها) كلا · انها دقات قلبى ·

اميديه : اذا طرق البـاب أحـد بالفعل فى هذه اللحظة ، فلن يكون من السهل علينا أن نميز بين دقات الباب ودقات قلبك ··· ولكن هذا لن يحدث بالطبع ··· (موسيقى أو لا : هذا يرجع الى المخرج · دقات نادرة قوية ـ دقات قلب مادلين ـ تبدو وكأنها تزلزل كل عناصر الديكور) ·

أميديه : (محاولا جذب الميت من قدميه : الامر يبدو عسيرا ، مادلين تساعده ، أو تفسح له مكانا بدفعها الأثاث هنا وهناك ، وبلا سبب او فائدة ، يجوز ان يتوقف أميديه لحظة لكى يتكلم) : ان اخطر مرحلة سـتكون حتى الوصول الى النهر · ومع ذلك فهى لا تتجاوز خمسمائة متر · الثلاثمائة الأولى منها هى أكثرها حرجا وصعوبة · وهى التى يمثلها شارعنا · فهو محفوف بالمنازل العالية ولكن ······ اذا نجحت فى الذهاب سريعا ، فطالما أن القمر يؤثر فى الناس فلن يرانى منهم أحد · اللهم الا اذا وقعت مصيبة ، ومزقت الصمت صرخه مدوية تبدد أحلام الناس وتوقظهم جميعا من نومهم · ولكن لابد من المخاطرة بكل شيء فى سبيل كل شيء · فانا مسير ···· (مادلين تنصت ويزداد ذعرها شيئا فشيئا) · لست مخيرا ·

مادلين : (وهى تسـاعد أميديه فى سحب قدمى الميت) : هيا ، أسرع ، أسرع ···

أميديه : اننى افعل ما أسـتطيع · فلا تثيرى أعصابى ·

مادلين : أريد أن أسـاعدك ، فتقول اننى أثير أعصابك · فماذا تقول اذن لو تركتك وحدك بلا مساعدة ؟

(الواقع أن أميديه كلما نجح فى رفع قدمى الميت قليلا وجذبها فى عسر نحو النـافذة ، وذلك مع ثنيهما لأن الباب الى اليمين والنافذة فى أقصى المسرح ، كلما نجح فى ذلك أربكته مادلين وأعاقت عمله وأضاعت مجهوده سدى · فاذا بأميديه يسحب الميت ومادلين معا ، أميديه أصبح هادئا) ·

مادلين : اسحب بقوة ···

(أميديه يبذل أقصى ما فى طاقته · يسحب

بقوة شديدة ، مرة ، مرتين ، ثلاث مرات وفجأة تندفع الجثة نحوه فى ضجة عالية تتلو الصمت وتسقط الكراسى . بعض قطع الجص تسقط من السقف ، غبار كثيف يملأ المكان . عناصر الديكور تنقلب . يجب أن يشعر المشاهد أن الجثة التى لا تظهر رأسها حتى الآن ، والتى يسحبها أميديه فتتحرك بشكل واضح نحو النافذة ، يجب أن يشعر المشاهد أن هذه الجثة تسحب معها المنزل كله وأحشاء الشخصيتين) .

مادلين : (صارخة وسط الضجة) انتبه ، حتى لا تسقط الأوانى الخزفية ...

أميديه : (صارخا وسط الضجة ، وهو يسحب) لقد مكن لنفسه فى دارنا ... ما أثقله ... ! ان له قوة مقاومة عجيبة ...

مادلين : (صارخة وسط الضجة) رأسه لا يزال فى حجرته ... وجذعه أيضا ... أتريد أن أذهب لأجذبه من شعره .

أميديه : لم يعد هناك داع لذلك ... انه يأتى معى .... (تخف الضوضاء) انه يأتى معى ...

مادلين : هيا ... تشجع ... أسرع ... الوقت يمر ... اسحب ... شد .

أميديه : (جاذبا بكل قوته ، ومتقدما بظهره نحو النافذة) ان نزعه أصعب من نزع الضرس .. أصعب من نزع شجرة البلوط ..

مادلين : انتظر . سآتى لمساعدتك . (مساعدة لا تفيد ، غير منظمة ، فتربكه) . أوه ، انه ثقيل ، انه أثقل من شجرة البلوط ... شجرة بلوط من حديد وجذور من الرصاص .....

أميديه : (وقد وصل قرب النافذة ، يضع قدمى الميت فوق اطار النافذة ، يتوقف ليلتقط أنفاسه ويجفف جبينه) : أوف .... !

مادلين : أوف ..... !

أميديه : (ولم ينته بعد) : ولكننا سنأتى عليه ..

مادلين : الآن بالذات يجب أن تأخذ حذرنا . انك غارق فى عرقك . حذار أن تصاب بالزكام .. (أميديه يريد أن يستأنف العمل) انتظر حتى أقوم بالمراقبة ... (تمثل فى النافذة ، بجوار قدمى الميت ، تنظر فى الشارع) الشارع لا يزال خاليا . يجب أن تأخذ حذرك . اننى لا أرى دورية الشرطة .

أميديه : الشوارع خالية فى هذه الساعة .

مادلين : لا يجب أن تلقى به فى الماء بالقرب من القوارب ، فالبحارة لا يتأثرون بالقمر . فتجنب أماكنهم ...

أميديه : (مشيرا باصبعه من النافذة) سأبتعد عنهم مائة متر . وهذا يعنى مجهودا أكثر . وسأضطر لاجتياز ميدان « توركو » ، هناك ، فى طرف الشارع ....

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة فى الاتجاه الذى يشير اليه أميديه) :
اليس هناك طريق آخر ؟ شىء محير ...... هناك ؟ توجد بعض النوافذ المنيرة وقد يراك أحدهم ....

أميديه : هذا هو الحان الذى يديره صاحب شقتنا نفسه . يتردد عليه الجنود الأمريكيون . وقد أصادف بعضهم ، فهم يتنزهون مع الفتيان . ولكن الخطر ليس جسيما ، لأنهم فى أغلبهم لا يعرفون من الفرنسية كلمة واحدة .

مادلين : حاول أن تتجنبهم .

أميديه : الأمر ليس سهلا . انها مخاطرة ، لابد من المجازفة . الليل جميل .

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة . وظهرها الى حجرة الطعام ، أميديه يعود الى

سحب ساقى الميت نحو منتصف المنصة ، ثم يقترب فيما بعد من النافذة) : أميديه ···· انا خائفه ···· آه ···· ومع ذلك فلابد ··· لابد ··· هيــا (أميـديه يسحب الساقين فلا تفتأ الجثه تخرج من الحجرة ، طويلة ، طويلة ، لا تنتهى ، اميديه يضع كل ما يخرج من الحجرة فوق اطـار النـافذة ، السـاقان الطويلتـان لا تنفكان تتدليـان بالطبع فوق رصيف الشارع ، فى حين لا تزالان تخرجان طبعا شيئا من الحجرة · الجذع لم يظهر بعد) ·

مادلين : (مدمدمة) انا خائفة ··· ما كان ينبغى ان نقرر بهذه السرعة · لم تكن هناك طريقه أخرى · كان ينبغى أن ننتظر ···· كلا ···· لم يكن بوسعنا ان ننتظر ···· هى غلطتك ···· كلا ···· ليست غلطتك ، لاننى كنت على حق ، كان لابـد من ذلك ···· (اميديه يستمر فى سحب الجثه التى تخـرج بانتظام من النـافذة) بسرعة ، اسـحب بسرعة ، يا أميديه ، اننى أشعر بالغثيان ···· انك ستقتلنى ···· (ضـجة عاليـة تاتى من الخارج ، من أسـفل ، أميديه يتوقف) ـ آه ···· أميديه · لقد سبق ان نبهتك ···· كانك تفعل ذلك عامدا ·

اميديه : (وهو قلق مع ذلك) ماذا جرى ؟

مادلين : قدماه ، قدمـاه ··· اصـــطدمتا ببلاط الشارع ···· يجب أن تسحب برفق (أميديه ينظر هو أيضا من النافذة) ·

اميديه : سانزل وأنت راقبى جيدا ··

مادلين : هل سأبقى هنا وحدى ؟ ···· اننى خائفة ···

اميديه : (متسلقا النافذة) وما العمل ؟ لن أغيب طويلا · لحظات وأعود (ينظر ··· ينزل من النافذة ، لم يعد يظهر منه الا رأسه ، ثم يداه ، بعد ذلك يختفى تماما ، مادلين تنظر اليه وهو ينزل) ·

مادلين : انتبه ، يا حبيبى ، انزل على مهلك ، ضع قدمك هنا ···· هنا ···· هكذا ···· ثم هنا ···· هكذا ·

أميديه : (من أسفل) وصلت ·

مادلين : نزلت ؟ لا لاتثر ضوضاء ····

أميديه : (من أسفل) ألا ترين أحدا ؟

مادلين : (من النافذة) ألا ترى أحدا ؟

أميديه : (من أسفل) لا أرى أحدا ·

مادلين : (من النافذة) هيا ، اذن ، لا تضيع وقتـــك ···· أسرع ···· اسحب ···· اسحب ··· (من أسفل ، أميديه يسحب ··· بنفس الأداء السابق تشاهد بقية القدمين أثناء خروجهمـا ، تجتـازان المسرح ، وتمـران من النافذة · طول القدمين يتجاوز كل تصـــور بحيث يسـتغرق خروجهما فترة طويله ، من الجائز أن يصاحب خروجهما موسيقى غريبة · فى هذه الأثناء ، تستمر مادلين فى تشـجيع زوجها من النافذة) · اسحب ··· هيا ··· بعد ··· بعد ··· اسـحب ··· لم ينتـه بعد ··· اسحب ··· اسحب ····

(وأخيرا يظهر الجذع ، واليدان الضخمتان)

أميديه : (فى الشـارع ، وهو يسـحب ، من المفروض أنه ابتعد مسافة غير قصيرة ، فيكون مثلا قد أصبح على مقربة من ميدان « توركو » والحان ، لأن صوته يأتى من بعيد) لم يخرج كله ؟ (الصدى) وصلت ميدان توركووو ··

مادلين : (وكانت تنظر الى أسفل خلال المشهد السابق ، يتحول نظرهـا شيئا ، فشيئا الى بعيد) لا لا ···· !!! اسحب ···· هناك بقية ···· لم ينته بعد ···· هل قابلت أحدا ····

أميديه : أبدا ···· لا تخافى ···· وأنت ، أنت هل ترين أحدا ؟ ·

مادلين : أبدا ··· هيا اسحب ··· اسحب ··· اسحب ···

(لا تزال فى النافذة ، وظهرها لحجرة الطعام ·

سحب الجثة لا يزال مستمرا · وأخيرا تظهر كتفا الميت ، ثم رأسه ، وهى ضخمة بحيث لا تكاد تمر من الباب الأيسر : شعر هائل أبيض ، ولحية هائلة بيضـاء · رأس الميت تقترب من النافذة ، شعره الطويل لم يخرج بعد تماما من حجرته) ·

اسحب ···· يا أميديه ···· اسحب ···· يا أميديه ···· اسحب ···· اسحب ··· حذار من القوارب ···· أسرع ···· اياك والبرد ···· لا تتلكأ فى الطريق ······ (الرأس أصبح قريبا جدا من النافذة ، يكاد يخفى رأس مادلين) اسحب ··· اسحب ···

(ســــتار) ·

الفصل الثـالث

الديكور :

ميدان « توركو » الصغير · فى أقصى المنصـة بعض درجات سلم ، باب صغير ، نافذة مضيئة وربما نافذتان : « حان ـ دار ـ التسامح » ، الذى يتردد عليه جنود أمريكيون · ضوضاء غامضة : موسيقى جاز وأصوات رجال ونساء ، كل هذه والضوضاء تبدو كأنها آتية من مكان أبعد من الحان · يمكن أن نلمح بعض الخيالات من خلال الستائر المتحركة · يراعى عدم التركيز أكثر من اللازم · فالخيـالات لا تمر سـوى مرة واحدة فى لمحـة خاطفة · موسيقى الجاز وضوضاء الحان للتـان لا نسمعهما الا بالكاد فى القاعة ، تصبح فجأة صاخبة حينما يفتح باب الحان من آن لآخر ليخرج جندى أمريكى مدفوعا بعنف الى خارج المحل ، ثم تخفت الضوضـاء من جديد · أعلى البـاب والنافذة توجد لافتة نقرأ عليها « حان ـ دار ـ التسامح » · يمكن أن يوجد أيضا ، بين الباب والنافذة قرب درجات السلم ، فانوس · من المهم ألا نعطى المظهر التقليدى لركن الشارع « سيىء السمعة » · فلا ينبغى أن يعطينـا هذا المحل الاحساس بالملهى الليلى أو الكهف ، أو الخمارة · جدران المحل مضيئة ومظهره محترم · لتسهيل تنفيذ المشاهد التالية ، ينبغى أن تكون الواجهه منخفضة · وعلى النقيض من ذلك فان المنازل الواقعة يسار ويمين الحان مرتفعة من عدة طوابق ونوافذ كثيرة · أعلى جدار الحان يظهر القمر كبيرا ويغمر المنصة بضوئه · حين يظهر « أميديه » يزداد ضـوء القمر والمنصة : باقات هائله من النجوم تبزغ فى السـماء ، وكذلك مذنبـات وصواريخ ·

عند رفع الستارة ، ينبغى أن تظل المنصة خالية بعض الوقت · موسيقى وضوضاء صاخبة آتيه من البار · نوافذ المنازل الأخرى مغلقة ومطفأة · فجأة يفتح باب البار محدثا ضجة · الموسـيقى والضوضاء الآتيـة من البـار صاخبة بصورة غير عادية طالما كان الباب مفتوحا ، من الممكن أيضا ان تأتى هذه الضوضاء من بعض أركان القاعة · تشـاهد أيدى تدفع أحد الجنود الأمريكيين من كتفيه بعنف الى خـارج البار ، الجندى ضخم ، يسمع من داخل البار :

صوت صاحب الحان : لا نريد مخمورين هنـا · اخـــرج !

(ثم يصفق الباب خلف الجندى الأمريكى ، الضوضـاء تخفت ، الجندى يعود ، يطرق الباب) ·

الجندى الأمريكى : (طرق على البـاب) : لا ، لا ، لا ، أنا لست مخمورا ·

No ! No ! No ! I'm not drunk ...
Open thẽ door ... I'payed for it ...

(يطرق الباب) افتح الباب ، ·· لقد دفعت ثمن ذلك ·

Open the door ... I want to come in ...

(يطرق الباب مرة أخرى) افتح الباب ، ·· أريد أن أدخل (الباب يفتح ، الجندى الأمريكى يدفع الباب بقوة فيدخل بنصف جسمه ويظل

نصفه الآخر خارج الحان ، يبـدو أنه يصارع ليدخل ٠

الجندى الأمريكى : ! No ! .N ٠ لا ! لا !

(ثم تدفعه قوة أكبر منه فيصبح كله تقريبا خارج الباب ، لا يبقى منه داخل الحان سوى قدم واحـدة مما يمنع قفـل الباب تماما) ٠

I'm not drunk ! I want some brandy ! cognac brandy, !

أنا لسمت مخمورا ٠ أريد قليلا من البراندى ، قليلا من الكونياك ٠

صوت صاحب البار : ألا تفهم ، اغرب عن هنا !

الجندى الامريكى : (باصرار) لقد دفعت ثمن ذلك ٠ أريد مادو ٠

I paid for it ... I paid for it ... I want Mado ?

الصوت : أى مادو ؟

الجندى الامريكى : ? What ٠ ماذا ؟

الصوت : (ينطق بالطريقة الفرنسية)
? Which Mado ٠ أى مادو ؟

الجندى الأمريكى :
I paid for it ... I paid for Mado !

(بطريقة فرنسية رديئـة) لقد دفعت ثمن ذلك ٠ دفعت لمادو ٠

J'ai payé ... pour ... Mado !

لقد دفعت من أجل مادو ٠

الصوت : مادو فتاة مؤدبة ٠ انها لا تذهب مع مع المخمورين ٠

Mado not for drunk men

الجندى الأمريكى :

I'm not ... I want ... Je veux Mado !

أنا أريد مادو !

(دفعة عنيفة من الداخـل تلقى بالجنـدى الأمريكى الذى يسقط أرضا ، الباب يقفل من جديد) ٠

الجندى الأمريكى : (جالسا أرضا ، فى مواجهة الحان ، وهو يدق على المنصة بقبضته بايقاع):
مادو ! مادو ! كونياك ! مادو : كونياك مادو ! مادو ! كونياك !

(باب البار يفتح : يسمع صوت الرجل)

الصوت : كف عن هذا والا استدعيت لك الشرطة العسكرية (بانجليزية رديئة) :

Military Police.

(الباب يغلق من جديد)

الجندى الأمريكى : (نهض واندفع نحو البـاب ولكن بعد فوات الأوان ، فيرتطم أنفه بالباب ، يدق الباب بقبضتيه ، يصـيح بلغة فرنسية رديئة :

Police militaire ? ... Police militaire

الشرطـة العسكرية ؟ الشرطـة العسكرية ؟
(ثم) Military Police, I blong to it !
(يلتفت ناحيـة الجمهـور ، يخرج من جيبه شارة عليها هذان الحرفان .M.P الشرطـة العسكرية يلبس الشـارة على ذراعه ، يقول مغيظا بفرنسيته الرديئة :

Police militaire, C'est moi ...

الشرطة العسكرية ، أنا الشرطة العسـكرية (يهز كتفيه استهزاء ، يهم بالتوجه الى الباب ، يتردد ويعرض ، ثم يقول فى أسف وحيرة) :
مادو ! مادو !

(ثم وبعد أن يحك رأسه ، ينزع فى غضب شارة الشرطة العسكرية ، ويلقى بها أرضا ويخرج من جيبه قرص لبان (Chewing-gum) ويبدأ فى لوكه ٠ ثم يقول وهو يمضغ مغيظا بطريقته الأمريكية طبعا) :
مادو ! مادو !

يذهب ويجلس فوق درجات سلم البار ، يمضغ ، ثم ينام ورأسه بين ساقيه الطويلتين اللتين تبلغان . وهو فى وضع الجلوس هذا ، كتفيه . عن بعد يسمع نباح غير واضح ، ثم يهدأ كل شيء فيما عدا الموسيقى المكتومة التى تصل من البار ·

وقفة · ثم يصل « أميديه » قادما من جهة اليسار ، تسبقه ضوضاء لضوضاء حله مربوطة ى ذيل كلب ، « اميديه » يبذل مجهودا ، يسحب جثة القتيل خلفه حاملا قدميه بين يديه ، يصل الى منتصف المنصة ، لا نرى سوى ساقى القتيل اذ بقية الجثة داخل الكواليس ، يترك القدمين فتسقطان على الأرض محدثتين ضوضاء ، يتنفس قليلا ويجفف جبينه ·

اميديه : (يحمل من جديد القدمين ، يتقدم خطوة ، ضوضاء الحلة ، يتوقف ، من جديد يتقدم خطوة ، ضوضاء الحله) : ماذا حدث له ! (يحمل القدمين فى هدوء ويسحب ، يتقدم قليلا ناحية اليمين ، ضوضاء الحلة اقل قوة ، يتوقف مرة أخرى فى غاية الارهاق) · هذا منتصف الطريق ··· (ينظر فى جميع الجهات) · من حسن حظى ··· الميدان خال تماما · ما أجمل السماء ! ··· لو لم أكن أحمل هذه المصيبة ···

(يحمل القدمين من جديد ، يسحب قليلا)

الجندى الأمريكى : (وقد بزغ من الظلمة ، مخاطبا أميديه) :
Do you speak english ?
هل تتكلم الانجليزية ؟

أميديه : (فزعا بعض الشيء) : آه ، عفوا ، يا سيدى ···

الجندى الأمريكى : Did you see Mado ?
هل رأيت مادو ؟

أميديه : مادلين ، زوجتى ؟

الجندى الأمريكى :
No, not Madeleine ... Do you know Mado
لا ، ليس مادلين ··· هل تعرف مادو ؟

أميديه : (محاولا أن يتحدث بالانجليزية) :
Mado ? ... أوه I ... do no ... I ... do not know Mado ...
مادو ؟ لا ، لا أعرف مادو ·

الجندى الأمريكى :
Never mind. That's too bad !
يا للخسارة ! شيء سييء للغاية !

أميديه : كيف يا سيدى ؟ أوه ··· ···
What ...

الجندى الأمريكى : (وقد شاهد الجثة ، بطريقة عادية للغاية) :
Who is he ? A friend ?
من هذا ؟ صديق ؟

أميديه : أنا لا أجيد الانجليزية ، يا سيدى · أنا آسف · لا تؤخرنى · أنا مشغول جدا ·

الجندى الأمريكى : (مشيرا الى الجثة) : صديق ؟ صديقك ؟

أميديه : نعم ، يا سيدى ، نعم ، صديق · هذا شيء لا يخصك · أنت لست من الشرطة ··· آه ، هذه مأساة ، مأساة حياتى الكبرى ··· مأساتنا ··· أنت لا يمكن أن تفهم هذا !

الجندى الأمريكى : ماساة ؟
What does that mean ? ... Malheur ?
ما معنى مأساة ؟

أميديه : دعنى ، يا سيدى ، أنا مشغول · أنا مستعجل · أنا لا أحب الكلام فى الشارع · لقد منعتنى زوجتى من ذلك ·

الجندى الأمريكى : I see ... I see ...
مفهوم ··· مفهوم ···
(يبتعد عدة خطوات) ·

(أميديه يجذب القدمين ، ويسحب بكل قوته ، يتقدم بصعوبة لا يقوى على ذلك ، يتوقف) ٠

أميديه : لن اتمكن من ذلك ، لن اتمكن من ذلك ٠ ومادلين التى تنتظرنى ٠٠٠ آه ٠٠٠ لو تركته هنا ٠٠٠ لا ، لا أستطيع ان أتركه وسـط الطريق ٠٠٠ سيارات النقل لن تتمكن من المرور غـدا صـباحا ، ومن الممكن أن يقوموا بتحقيق ، ويعرفوا أنه جاء من منزلنا ٠٠٠ وتتعقد الأمور بسبب عرقلة المرور ٠٠ هيا ٠٠ آه ، فلنحاول مرة أخرى ٠٠٠ (يرفع راسه لحظة) ٠ ما أجمل السماء ! (ثم) ليس هذا وقته ٠٠٠ فلنحاول ٠٠٠ ثم أتطلع الى السماء بعد أن ننتهى من ذلك ٠٠٠ حينما ننتهى من ذلك ٠٠٠ (يسحب ، لا يستطيع أن يتقدم) ولا أستطيع أن أعيده الى المنزل ٠٠٠ لم أعد أستطيع شيئا ٠ لقد نفدت قواى ٠٠٠ نفدت تماما ٠٠٠

الجندى الامريكى : تريد مساعدة ؟
Want some help ?

أميديه : دعنى يا سيدى ، ارجوك ، لا أريد أن اتأخر ٠٠٠

الجندى الامريكى : ٠٠٠ ! No   لا !

[عن طريـق الايمـاءات والحركات يشرح لأميديه أنه يريد مساعدته]

أميديه : كيف اذن ٠٠٠ اذا شئت يا سيدى ، شكرا ٠٠ انت لطيف للغـاية ، وبذلك أنتهى بسرعة ٠٠٠ ينبغى أن أعود بأسرع ما يمكن لكى أنتهى من كتابة مسرحيتى ٠

الجندى الامريكى : مسرحية ؟

[أميديه يشرح بالحركات أنه يكتب]

الجندى الامريكى : أنت كاتب ؟
You are Writer ?
Ah ! good, good ! Vous ... Whither ... the play ?
عظيم ، عظيم ٠٠٠٠ كاتب ؟ تكتب مسرحية ؟

أميديه : نعم ٠ مسرحية أقف فيها الى جوار الأحياء ضد الموتى ٠ فكرة مادلين ، أنا أؤيد الالتزام ، وأؤمن بالتقدم ، يا سيدى ٠ مسرحية هادفة ضد العدميه ، من أجل مذهب انسانى جديد ، أكثر استنارة من القديم ٠

الجندى الامريكى : (الذى لا يفهم شـيئا) :
I get it ... I get it ...
مفهوم ٠٠٠ مفهوم ٠

(فى الوقت الذى ينطق فيـه الجندى هـذه الكلمات ، يشرع فى سحب الجثة بكل قوته ؟ فيصل جزء كبير من الجثة الى المنصـة ، ويتكون ، تشاهد الذراعان تبزغان من الكومة، الى اليسار قرب الكواليس ، تلمـح الكتفين ومنبت الرقبـة ، ولكن يبدو أن السحب كان عنيفا جدا فقد سمعت جلبة عالية ، يسمع من بعيد صوت مادلين ضعيفا) :

صوت مادلين : أميديه ٠٠٠ ماذا تفعل ؟

أميديه : (فزعا) : آه ، مادلين هذه ، لا تهـدأ أبدا ٠٠٠ (مخاطبـا الجندى الأمريكى) سيدى ٠٠٠ ليس بهذه القوة ٠٠٠ آه ، آه ، ٠٠ لابد أنهم سمعوا ٠٠٠

(فعلا ، الضوضاء أطلقت نباح الكلاب ، وحركت قطارات نسمع ضجيجها من بعيد ، ضعيفا فى البداية ثم أشد بعد ذلك) ٠

أميديه : (ضجرا) : ماذا فعلت يا سـيدى ٠ الكلاب تنبح ٠ والقطارات انطلقت ٠٠٠

الجندى الامريكى : ماذا ؟   What ?
(وقد فهم)   Ah, yes, dogs

الكلاب ٠٠٠ هاو ٠٠٠ هاو ٠٠٠ هاو
نعم ، نعم   Yes, Yes

(يبدو أن الأمر راق أميديه ، أميديه أيضـا ينبح لكى يفهم الجندى الذى يضع اصبعه فوق جبهته كمن وجد فكرة مضيئة ثم يمسك أميديه من كتفيه ويجعله يدور مكانه) ٠

اميديه : (وهو يدور مكانه ، بالرغم منه) : ولكن ··· يا سيدى ··· ولكن أرجوك ··· (ثم وقد لاحظ أن الجثة تلف حوله ، يشرع فى الدوران بنفسه حتى تستمر الجثة فى اللف) · نعم ، يا سيدى ، هذه فكرة رائعة ·· عظيم ! ·

الجندى الأمريكى : (وقد أدرك أن أميديه فهم ، يبتعد خطوة ويتركه يلف وحده) : عظيم ، عظيم ! Good ! Good !

اميديه : هذا أسهل ··· كان ينبغى أن أفكر فى ذلك قبلا ··· فكرة رائعة ··· (يتوقف عن الدوران لحظة) سأقدم لك بدورى خدمة · اذا أردت أن تتعلم اللغة الفرنسية ، لا تستعمل الصوت « U » فى المحادثة · فان هذا الصوت « U » خطير ، صوت حاد · اللغة الفرنسية لغة رقيقة ليست لغة خطيرة · ليس فيها « U » كما فى اللغة الانجليزية ·

الجندى الأمريكى : مفهوم ! مفهوم ! ·· I get it ... I get it ...

اميديه : « U » الخناجر والسكاكين ، المخالب ، الرؤوس المدببة ، حذار ، حذار ··· « U » هى الفحيح ··· ومع ذلك اذا وجدت نفسك مضطراً لأن تنطق صوت « U » ، فارسم حول فمك دائرة ، هكذا ، لكى تحبسه وتحصره · يجب أن تتجنب الصدوع والشقوق وكل ما من شأنه الاقتحام والتسلل والفسخ والخلع ···

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ... مفهوم ! مفهوم :

اميديه : ··· ان روح الجزم والقطع تتسرب فى مكر ودهاء الى المحادثة ، مع نكاتها الحادة ··· هل أنت مهندس مساحة ؟

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ...

اميديه : فى هذه الحالة ، خذ جانب الدوائر · استبدل بالزاوية القبة ، وبالمثلث الدائرة · بالمستطيلات الكرويات ··· الأسطوانات ، والمخروطات فى القليل النادر ·· أما الأهرامات فلا ، كما فعل المصريون ، وهو سبب ضياعهم ·

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ... مفهوم ! مفهوم !

أميديه : وبصفة خاصة عليك ، بادارة الأسئلة والموضوعات تكلم دائما باللف والدوران والتدوير ··· دور ··· يدور ··· لا تثبت مكانك ··· والا تسمرت ، أصبحت نقطة ··· اضحوكة ·

(فى الوقت الذى يقول فيه أميديه هذه الكلمات ، يستأنف الدوران حول نفسه ، التفاف الجثة حول أميديه الذى يدور حول نفسه دون أن يتكلم ، لا يتم دون نوع من الفحيح أو الصفير الحاد المستمر ، ولكن هذا يحدث بعد فوات الأوان فان أميديه لا يستطيع أن يتوقف بل عليه أن يواصل الدوران بأى ثمن · الأمر الذى بدأ يثير الحى · وظهرت فى السماء النجوم السيارة والصواريخ ··· الخ · كما فتحت شبابيك المنازل وانتشرت أنوارها ، كذلك ظهرت رؤوس السكان فى الطوابق المختلفة ، وفتح باب البار وظهر صاحبه على العتبة مع فتاة ، هى مادو ، وجندى آخر وذلك فى الوقت الذى يستمر فيه أميديه فى الدوران حول نفسه ، والجثة فى اللف ، وضجيج القطارات يزداد وكذلك نباح الكلاب) ·

صاحب البار : ومع ذلك فليس هذا موعد القطارات !

الجندى الأول : (وقد لمح مادو) مادو ! مادو ! يا لها من مفاجأة ! What a surprise !
(وقد لمح الجندى الأمريكى الثانى)
أهلا يا بوب ! Well Bob !

(الجندى الأول يتوجه ناحية صديقه ومادو اللذين تقدما بضع خطوات فوق المنصة ، يشد على يديهما ، يعانق مادو ، سعيد جدا لأنه عثر عليها) ·

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
! Hello Harry أهلا يا هارى !

مادو : (مخاطبة الجندى الأول) : مساء الخير يا أخ ، انت الذى كانوا يطردونه خارج البار ؟

الجندى الأول : ماذا ؟ What ?

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
She is asking you if you're the one they ticked out ?

تسألك هل أنت الشخص الذى ألقوه خارج البار ؟

الجندى الأول : (مبتهجا ، مخاطبا مادو) :
Oh, Yes, that was me ...

نعم ··· طردونى ··· أنا

(مشيرا الى صاحب البار) : **هذا** ·

(يرفع مادو بين ذراعيه)

صاحب البار : (مخاطبـا أميديه وهو على عتبة البار) : **عجيب ما تفعل يا هذا ! ··· آه ، ولكنه جارى السيد أميديه (أميديه يواصل** الدوران ، **لأنه تشربك فى سـاقى الجثـة** الطـويلتين) **··· وأنت فى مثـل سـنك** يا سـيدى **! كيف حال زوجتك ؟ (يسـمع** طلقات صفارة) اسمع ! الشرطة !

اميديه : (يتوقف مرتبكا) اللعنة ، الشرطة !
(فعلا ، يظهر شرطيـان ، خطوه عسكرية ، يطلقان الصفارة) ·

مادو : (مخاطبة الجنديين الأمريكيين وقد فزعا لقدم الشرطيين) : **ليس لنا ···**

الشرطى الأول : (وقد رفـع اصبعه الى قبعته ، وهو يمر بهم للتحية) السادة والسيدات ·
(أميديه يعود القهقرى ويلوذ بالفرار ، وهو ما يزال متشربكا فى الجثة ، يتوجـه ناحية اليسار) ·

رجل : (من نافذة) : جوليا ··· تعالى ، انظرى ·
(الشرطيان يجريان خلف أميديه ، يختفيان ناحية اليسار وراءه) ·

الجندى الأمريكى الأول : (يشـرح المـوقف لأصدقائه) That, is his friend !

انه صديقه !

(أميديه يعود الى الظهور من جهة اليسار ، يختفى خلف الجدار المنخفض فى أقصى المسرح ، وراء البار · **ضحكات تدوى فى النوافذ**) ·

مادو : صديقه ؟ **وماذا يريد منه ؟**

صاحب البار : (ويداه فى جيبيه) : **شىء عجيب !**
(الشرطيان يعودان للظهور من جهة اليسار)

الشرطى الأول : أين ذهب ؟

الشرطى الثانى : أين ذهب ؟

صاحب البار : (مشيرا الى جزء من الجثة فوق المنصة) · هذا جزء من جسم الجريمة ·

(يضحك الأمريكيان ومادو) ·

امراة : (من نافذة) من هنا ، أيهـا الشرطى ، لابد وانه **خلف البار** ·

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى الجثة) فعلا ، هذا جسم الجريمة ؟

الشرطى الثانى : دع هذا الآن · لنقبض عليـه أولا ·

(يسرعان خـلف أميـديه ، يختفيان خـلف الجدار) ·

صاحب البار : (مخاطبا نفسه) حاجة حلوة · السيد أميديه ! ما كان هذا يخطر لى على بال !

امراة : (من النافذة) : **لن يلحقوا به** ·

رجل : (من نافذة) : **سيلحقون به** ·

امرأة : (من نافذة) : كلا ، لن يلحقوا به .

رجل : (من نافذة) : بلى ، سيلحقون به .
(مخاطبا زوجته داخل الحجرة) تعالى ، انظرى . مجانا . هيا ، انهضى !
(أضواء . نجوم ، صواريخ)

مادو : أوه ! صواريخ !

صاحب البار : (وهو يهز كتفيه) أبدا ، هذه النجوم .

امرأة : (فى نافذة تخاطب زوجها فى الداخل) : تعرف ، لن يلحقوا به .
(مخاطبة جارها فى النافذة الأخرى) : لن يلحقوا به يا سيدى .

رجل : (من نافذة) هل تراهنين ؟

الجندى الأمريكى الأول : (مخاطبا مادو) I'll take you along ... سأصحبك معى .

مادو : يا ليت ... الى أمريكا !
الشرطى الأول ، خلف الجدار ، لا يرى من القاعة) .

الشرطى الأول : اقبض عليه !

الجندى الامريكى الثانى : (مخاطبا مادو) Yes (بلغة فرنسية ركيكة)
أميريكا ... نعم ... نعم ... أميريكا .
(على حين فجأة ، الجثة وهى ملفوفة حول جسم أميديه ، تنفرد أشبه بالشراع أو الباراشوت الضخم ، رأس الجثة تصبح كالراية الكبيرة المضيئة ، وتظهر ، أعلى الجدار فى أقصى المسرح ، رأس أميديه يحمله الباراشوت . ثم يظهر كتفاه ، ثم جذعه ، ثم ساقاه ، أميديه يطير هاربا من الشرطيين . الراية تشبه الشال الكبير الذى نشاهد عليه صورة رأس القتيل بلحيته الطويلة) .

الشرطى الأول : (خلف الجدار) اقبض عليه ، اقبض عليه ... يفر منا ...

أميديه : (وهو طائر) آسف ، آسف ، أيها السادة والسيدات ، ليس ذنبى ، هذا يحدث بالرغم منى ... انها الريح ... أؤكد لكم ، لا دخل لى فى ذلك .

رجل : (من نافذة) : ليس شيئا عاديا .

امرأة : (من نافذة) : انه يطير ! انه يطير ! يقول انه لا يريد ، ومع ذلك يبدو أنه سعيد .

الشرطى الثانى : (خلف الجدار ، يقفز ، نشاهد يدا تظهر وتختفى ، وتمسك بحذاء أميديه) : الحمار !

(صاحب البار ومادو والجنديان الأمريكيان يسرعون الى منتصف المنصة حيث يلاحظون ويتابعون طيران أميديه) .

جميعهم : أووه !
(الجندى الأمريكى الثانى يسرع باخراج آلة تصوير ويحاول أن يصور أميديه وهو يطير) .

الشرطى الثانى : (خلف الجدار) : لم أقبض الا على فردة حذائه .

مادو : (مخاطبة الأمريكى الذى يلتقط الصور) : لا تنس أن تعطينى صورة .

امرأة : (من نافذة) : لقد قلت ذلك ، لن يلحقوا به !

الجندى الأمريكى الأول : (وقد طغت عليه الحماسة – فى حين يظهر الشرطيان حائرين – الجندى يلقى بقبعته فى الهواء) :
Hello, boy ! Hip, Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !

مادو والسكان : (فى النوافذ ينظرون الى أميديه وهو يطير بطيئا) : أوووه !

صاحب البار : من ناحية مجد ، هذا مجد !

الجندى الامريكى الأول : أحسنت يا فتى !
Hello, boy ! Hello !

(يقفز حماسة ، الجندى الثانى انتهى من التصوير ، التصفيق يدوى فى النوافذ ، وفوق المنصة ، أحد الشرطيين يمسك بفردة حذاء أميديه) .
Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ! هب ! هيه !

مادو والجنديان الأمريكيان :
Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !

السكان فى النوافذ : هب ، هب ، هيه !

الجميع : (معا ماعدا الشرطيين) : هب ، هب ، هيه !

الجندى الأول : (وهو يطلق الصفارة) : الطريق من فضلكم !

(من جهة اليسار ، تظهر مادلين شعثاء الشعر ، مذعورة) .

مادلين : (وهى تجرى الى منتصف المنصة) : أميديه ! ... أميديه ! ... هل رأيتم أميديه ؟ ماذا جرى لأميديه ؟

الشرطى الثانى : هل هو زوجك ، يا سيدتى ؟

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : يا ربى ! هذا غير معقول ! لا يمكن أن يصدق ! أهذا هو ؟

الشرطى الأول : ومع كل يا سيدتى ، فهذا صحيح ... شىء جميل !

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : أميديه ! أميديه ! أميديه انزل يا أميديه ، ستصاب بالزكام ، ستصاب بالبرد .

الشرطى الثانى : أميديه ! أميديه ! انزل يا سيد أميديه ! زوجتك تريدك !

الجميع : (معا) أميديه ! أميديه ! أميديه ! (القهقهات تتصاعد فى النوافذ) .
أميديه يظهر مرة أخرى وهو ما يزال طائرا ، وذلك فى احدى جهات المنصة الأخرى ، يندفع الجميع نحوه) .

رجل : (فى النافذة) ايه ... يا قراقوز (مخاطبا الشرطيين) دعوه فى حاله ... فلتسقط الشرطة !

اميديه : أنا اشعر بالخجل ، أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، أنا آسف ... لا تصدقوا ... اننى أرجو أن أبقى ... أن أبقى على الأرض ... ان ما يجرى هذا ضد رغبتى ... أنا لا أريد أن أحمل هكذا ... أنا مع التقدم ، وأرغب فى أن أكون مفيدا لأمثالى ... أنا مع الواقعية الاجتماعية ...

امرأة : (فى نافذة) : انه يجيد الحديث .

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انه يلقى خطبة .

اميديه : أقسم لكم ، أنا ضد التفسح ، أنا مع الباطنية ، ضد العلو والترفع ... كنت أريد مع ذلك أن أحمل العالم على كاهلى ... أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، آسف جدا ...

مادلين : انزل يا أميديه ، سأسوى الأمر مع الشرطة ...

(مخاطبة الشرطيين) أليس كذلك أيها السيدان ؟

الشرطى الأول : طبعا يا سيدتى ، بالتأكيد ، كل شى يمكن تسويته ...

مادلين : أميديه ، تستطيع أن تعود الى المنزل ... لقد أزهر نبات **الفطر** .

الجميع : (معا ما عدا أميديه) : لقد أزهر نبات الفطر .

الجندى الأمريكى الأول :
What does mean champignons

ماذا يعنى نبات الفطر ؟

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انها حكاية حول نبات الفطر .

امرأة : (فى نافذة ، مخاطبة زوجها فى الداخل): انهم يبيعون نبات الفطر .

أميديه : مادلين ، أؤكد لك ، صدقينى ... لم أكن أريد أن أهرب من مسئولياتى ... انها الريح ، أما أنا فلا أريد ذلك ! ... لم أفعل ذلك عمدا ! لم يكن ذلك بمحض ارادتى ...

امرأة : (فى نافذة . الى جارها فى نافذة أخرى): انـه معـذور ، مادام ذلـك لم يكن بمحض ارادته ...

(أميديه يصعد ، يبعث بالقبلات ، ويقول) :

أميديه : آسف ، أيهـا السادة والسيدات ، أنا أشعر بالخجل . آسف ! (ثم) : أوه ! أوه ! ومع ذلك فاننى أشعر بسعادة بالغة .

(يختفى)

امرأة : (فى نافذة) : هذا علاج لاعادة الشباب .

الشرطى الأول : على الأقل اترك لنا فردة الحذاء الأخرى .

مادلين : (وهى تعتصر يديها) : أميديه ! ... أميديه ! فكر فى مستقبلك فى المسرح .

مادو : دعيه اذن يا سيدتى .

الجندى الأول : (مخاطبا مادلين) لقد ابتعد
Off he goes ...

مادلين : أميديه ، أميديه ، ستصـاب بالمرض ، أنت لم تأخذ معطفك الواقى من المطر (وقد لمحت صاحب البار) آه ، مساء الخير يا سيدى ، لم أكن قد رأيتك (ثم) أميديه !

مادو : سيختفى فى المجرى .

(من أعلى ، تسقط فوق المنصـة فردة حذاء أميديه الثانية) .

الشرطى الثانى : (وهو يلتقط الحذاء) : هذا لطيف منه .

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) : وبذلك يكون لكل منا واحدة .

(يتقاسمان الحذاء ، ثم تسقط بعض السجائر ، والسـترة ، الشرطيان يسرعان بالتقاطهـا وتقاسمها ، يدخنان) .

امرأة : (فى نافذة) : ما أكرمه ! .

رجل : (فى نافذة) : مفهـوم . الشرطـة هى المستفيدة .

امرأة : (فى النافذة) : الأوضاع لم تتغير !

(الشرطيان يقدمان سجائر لجميع الحاضرين ويلقون لمن فى النوافذ) .

رجل : (فى نافذة وقد التقط سيجارة) : شكرا ، أيها الشرطى !

امرأة : (فى نافذة ، الأداء نفسه) : شكرا ، أيها الشرطى (مخاطبة زوجها فى الداخل) . انظر ، سجائر !

مادلين : (وهى تنظر الى السـماء التى تمـوج بالنور) . وبعد يا أميديه ، وبعد . الآن تصبح جادا أبدا ! أنت ترتفع ، ولكنك لن ترتفع فى نظرى .

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى السماء ، ويهدد أميديه باصبعه كما نفعـل مع الأطفال): أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجميع : (معا ، يكررون حركة الشرطى الأول) : أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجندى الأول : ! You, noughty boy
أيها الطفل الخبيث !

مادو : لم نعد نراه · لقد اختفى تماما !

(أنوار ساطعة · صواريخ من جميع جهات المنصة) ·

صاحب البار : تعالوا جميعا اشربوا كأسا ·

الشرطى الأول : ولم لا ؟

مادلين : أوه ··· أنا ··· لا أدرى اذا كان يليق بى ذلك ··· أنا لا أشعر بالعطش !

مادو : لا عليك ، يا سيدتى · الريح هى التى فعلت ذلك · الرجال سواء كأسنان المشط · حينما لا يصبحون فى حاجة اليكن ، فانهم يهجرنكن ! ··· ان زوجك ما هو الا طفل كبير ·

امرأة : (فى نافذة) : لن يعود يا سيدتى ·

رجل : (فى نافذة) : قد يعود اليك يا سيدتى ·

امرأة : (فى نافذة) أوه ، كلا ، لن يعود يا سيدتى · لقد حدث ذلك بالضبط لى ، مع زوجى الأول · ولم أره بعد ذلك أبدا ·

مادلين : سأصبح وحيدة الآن · أنا لا أريد أن أتزوج مرة أخرى ! وهو الذى لم ينته من كتابة المسرحية !

الشرطى الثانى : (وهو يدفع مادلين خفيفا) : أوه ··· هكذا نقول دائما ·· من يدرى ··· الانسان ينسى ··· تعالى ، يا سيدتى ··· مادام صاحب البار يقدم لنا الشراب مجانا ··

مادلين : (وهى تتوجه ناحية البار بصحبة جميع الآخرين) :
خسارة ! · كانت لا تنقصه العبقرية هل تعرفون ذلك ·

صاحب البار : موهبة ذهبت أدراج الرياح !

مادو : ما من انسان الا وهناك من يحل محله · (يدخلون جميعا البار) ·

رجل : (فى نافذة لزوجته فى الداخل) : أما نحن، فيمكننا أن ناوى الى الفراش الآن ··· غدا علينا أن نستيقظ مبكرين ! تعالى يا جوليا ···

امرأة : (فى نافذة) : لنغلق الشباك ، يا أوجين ، فقد انتهى العرض ·

(ستار)